



حفاظاً على الهدوء في الجنوب السوري

تقرير الشرق الأوسط رقم 187 | 21 حزيران/يونيو 2018

ترجمة من الإنكليزية

Headquarters

International Crisis Group

Avenue Louise 149 • 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38 • Fax: +32 2 502 50 38

brussels@crisisgroup.org

Preventing War. Shaping Peace.

جدول المحتويات

i الملخص التنفيذي
1 I. مقدمة
1 I. مقدمة
3 II. خفض التصعيد في الجنوب الغربي
3 أ. الترتيب الدولي لخفض التصعيد
7 ب. خفض التصعيد، محلياً
7 1. وقف إطلاق نار هش والجبهة الجنوبية
10 2. فترة من الهدوء لمدنيي الجنوب
11 3. العلاقات عبر الخطوط الفاصلة
13 III. العامل الإسرائيلي
15 IV. عند لحظة القرار
15 أ. الجيش السوري يتجه جنوباً
16 ب. البعد الدولي
19 V. نحو هبوط سلس
20 أ. خطوة انتقالية - "تحقيق الاستقرار"
21 ب. صفقة تفاوضية للجنوب الغربي
24 VI. الخلاصة
	الملاحق
25 أ. خريطة سورية
26 ب. حول مجموعة الأزمات الدولية
27 ج. تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات الدولية منذ عام 2015
29 د. مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

الاستنتاجات الرئيسية

ما الجديد؟ بعد أن استعاد النظام السوري آخر المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة المسلحة داخل المناطق الغربية في سورية، فإنه يتجه الآن إلى الجنوب. تتحشد قوات النظام استعداداً لاستعادة السيطرة على منطقة "خفض التصعيد" في الجنوب الغربي لسورية، والمحمية بموجب اتفاق ثلاثي بين روسيا، والولايات المتحدة والأردن.

ما أهمية ذلك؟ يقع الجنوب الغربي على التقاطع بين الأردن والجزولان المحتل. من شأن هجوم لقوات النظام لاستعادته أن تحدث آثاراً مروعة على المدنيين، وأن يزعزع استقرار الأردن، وأن يثير صراعاً أوسع بين إسرائيل وإيران، خصوصاً إذا استنجد النظام بالميليشيات المدعومة إيرانياً.

ما الذي ينبغي فعله؟ ينبغي على جميع الأطراف أن تغتنم الفرصة للتفاوض على اتفاق للعودة المشروطة للدولة السورية إلى الجنوب الغربي وتجنّب حسم عسكري سيشكل بالنسبة لجميع الأطراف ولل سكان المحليين الحصيلة الأسوأ.

الملخص التنفيذي

يتعرض اتفاق وقف إطلاق النار الذي حمى جنوب غرب سورية لما يقارب العام لخطر الانهيار؛ حيث تتحشد القوات العسكرية السورية على أطراف المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في محافظتي درعا والقنيطرة في الجنوب الغربي استعداداً لشن هجوم لاستعادتهما. يتمتع الجنوب الغربي منذ تموز/يوليو 2017 بغطاء اتفاق "خفض التصعيد" الذي تم التفاوض عليه من قبل ضامنيه الثلاثة – الولايات المتحدة، وروسيا، والأردن. غير أن هذه الدول الثلاث لم تتفق على تطوير الاتفاق بما يتجاوز وقف إطلاق النار الأولي، ما يترك مستقبل المنطقة في حالة من انعدام اليقين. بعد أن استعادت قوات النظام السوري آخر الجيوب التي كانت تسيطر عليها المعارضة في ريف دمشق ومحيط حمص، فإنها تتجه الآن إلى الجنوب. إذا كان الضامنون الثلاثة للمنطقة يأملون بتحاشي هجوم عسكري، والتصعيد الإقليمي الخطير الذي يمكن أن ينجم عنه، ينبغي أن يشرعوا على نحو عاجل بالتفاوض على صفقة جديدة للمحافظة على منطقة خفض التصعيد وتحقيق الاستقرار فيها وأن يتبعوا ذلك بتسوية أوسع للجنوب.

إن موقع الجنوب السوري، الذي يحاذيه الأردن ومرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل، يجعل تجدد العمل العسكري هناك ذو آثار تفجيرية على نحو خاص. لقد شنت إسرائيل سلسلة مدمرة على نحو متزايد من الهجمات فوق الأراضي السورية رداً على تعزيز المواقع العسكرية لإيران في البلاد. تتصارع إيران وإسرائيل حول طبيعة ومدة الوجود العسكري والنفوذ السياسي لإيران في سائر أنحاء سورية، بما في ذلك حول قرب حزب الله والقوات الأخرى المدعومة إيرانياً من الجولان. وفي هذه الأثناء، يخشى الأردن من تجدد الصراع في الجنوب، والذي يمكن أن تشارك فيه مجموعات مدعومة من إيران من جهة وجهاديين سنة من جهة أخرى، ما يمكن أن يرسل موجات من اللاجئين نحو حدوده.

عسكرياً، يبدو أن القوات السورية عازمة على استعادة الجنوب الغربي. غير أن ما يحد من طموح النظام هو المخاطرة باستئثاره رد إسرائيل من شأنه أن يؤدي إلى تصعيد بين إسرائيل وإيران، وأن يهدد وجود النظام نفسه. موسكو، المتيقظة لمخاطر تراجع مكاسبها في سورية، بادرت بالتوسط من أجل التوصل إلى اتفاق أولي مع إسرائيل. إذا نجح الاتفاق، فإنه سيسمح بعودة الدولة السورية إلى الجنوب دون أن تكون مصحوبة بالميليشيات المدعومة إيرانياً. يبدو أن الولايات المتحدة، من جهتها، تركز بشكل رئيسي على تحجيم إيران؛ ما يمكن أن يسمح لها بالموافقة على اتفاق في الجنوب الغربي ينسجم مع خطة موسكو، شريطة موافقة إسرائيل والأردن عليه.

يمكن للتحركات الدبلوماسية الأخيرة أن تنجح في تجنب معركة مفتوحة للسيطرة على الجنوب الغربي. بالنسبة للأطراف الثلاثة في اتفاق خفض التصعيد، وكذلك بالنسبة لإسرائيل والنظام السوري، فإن الخطوط العريضة للاتفاق واضحة نسبياً، بما في ذلك عودة الدولة السورية إلى الجنوب الغربي ووجود منطقة موازية للجولان خالية من القوات المرتبطة بإيران. لكن ينبغي على الأطراف أن تضع تفاصيل ذلك الاتفاق، بما في ذلك توقيت وشكل عودة الدولة السورية – أو حتى ما سينتج عن ذلك – بالتحديد. وهذه النقطة الأخيرة مهمة، لأنه في حين أن الأطراف الدولية قد تقبل باستعادة وجود الدولة في الجنوب الغربي، فإن كثيرين في المعارضة المسلحة والسكان المحليين لن يقبلوا بذلك. إذا كانت الغاية دفع النظام إلى الامتناع عن شن هجوم عسكري، ينبغي أن يكون الاتفاق الذي يتم التفاوض عليه مرضياً في الحد الأدنى لدمشق وحلفائها. غير أن الاتفاق ينبغي أن يكون مقبولاً أيضاً وبالحد الأقصى للسوريين الموجودين في الجنوب الذي تسيطر عليه المعارضة، ضمن نطاق الممكن، لضمان المشاركة المحلية القسوى وتحاشي إراقة الدماء بلا جدوى.

في غياب اتفاق تفاوضي، فإن البديل سيكون هجوماً عسكرياً سورياً شاملاً في الجنوب الغربي ستكون له كلفة مروعة – بالنسبة لأهل الجنوب أولاً وقبل كل شيء، لكن أيضاً بالنسبة للأردن، الذي يمكن أن يتعرض استقراره الهش للخطر؛ وإسرائيل، التي يمكن أن تتورط في حرب تشمل المنطقة بأسرها؛ وبالنسبة للنظام وحلفائه الإيرانيين والروس، حيث يمكن للتصعيد أن يهدد وجود دمشق واستثماراتهم الاستراتيجية الكبيرة في سورية. لكن حتى الآن على الأقل، ما يزال هناك احتمال لإيجاد بديل تفاوضي، لكن فقط إذا أدركت جميع الأطراف وجود هذه الفرصة وعملت على اغتنامها.

حفاظاً على الهدوء في الجنوب السوري

I. مقدمة

غالباً ما تسمى محافظة درعا في جنوب غرب سورية "مهد" الانتفاضة التي اندلعت في البلاد في العام 2011. المظاهرات الأولى في درعا، التي خرجت في البداية احتجاجاً على اعتقال وإساءة معاملة أجهزة الأمن السورية لأطفال محليين أطلقوا شعارات معادية للحكومة، أصبحت لاحقاً رمزاً لحركة احتجاجية انتشرت في سائر أنحاء البلاد.¹ مع تحول تلك الحركة الاحتجاجية التي كانت سلمية إلى درجة كبيرة إلى العسكرية، أصبحت محافظة درعا معقلاً للمعارضة المسلحة في البلاد. في العام 2014، تجمعت المعارضة المسلحة في الجنوب الغربي لتشكيل "الجبهة الجنوبية"، وهو تحالف مدعوم غربياً وعربياً تحدى النظام السوري على أعتاب العاصمة دمشق.²

بحلول العام 2018، كانت الحرب في سورية قد تحولت بشكل واضح لصالح النظام.³ لقد استعاد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، بمساعدة روسيا وإيران، زمام المبادرة عسكرياً. بين شباط/فبراير وأيار/مايو، اكتسح آخر حفنة من جيوب المعارضة داخل المنطقة التي يسيطر عليها النظام حول دمشق وحمص. ما يزال هناك ثلاث مناطق خارج سيطرة النظام، وجميعها على حدود البلاد: الشمال الغربي، المعزز بالقوات البرية التركية ومجموعة من الاتفاقات التي عقدت في الكواليس بين تركيا، وروسيا وإيران؛ والشمال الشرقي، الذي تحميه أيضاً قوات من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية؛ والجنوب الغربي الذي، وبحكم أنه لا يحتوي قوات أجنبية تحميه، بات يبدو هشاً على نحو متزايد. على حد تعبير أحد المسؤولين السياسيين في المعارضة المسلحة في الجنوب، فإن "سورية يتم تقسيمها إلى مناطق نفوذ [دولي] واضحة – باستثناء الجنوب، المكان الوحيد الذي ليس واضحاً".⁴

الجنوب الغربي، بما فيه محافظتنا درعا والقنيطرة، مغطى باتفاق "خفض التصعيد" الذي تم التفاوض عليه بين الولايات المتحدة، وروسيا والأردن في تموز/يوليو 2017، وهي الدول الضامنة للاتفاق. لقد شمل خفض التصعيد، على الأقل في مراحله الأولى، وقفاً لإطلاق النار ومنطقة عازلة لا توجد فيها ميليشيات "أجنبية" مدعومة إيرانياً. إلا أن مستقبل منطقة خفض التصعيد في الجنوب الغربي بات الآن موضع شك. لقد تخلص النظام من جيوب هشة للمعارضة في مناطق أخرى وأكد اعتزازه استعادة الجنوب برمته.⁵

إلا أن الموقع المحوري للجنوب الغربي، حيث يمتد على تقاطع بين الأردن ومرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل ولبنان، يعني أن هجوماً عسكرياً سورياً على المنطقة ينطوي على رهانات تتجاوز الحرب الأهلية في سورية وصراع الحياة أو الموت الذي يخوضه السوريون على الأرض. لقد شنت إسرائيل سلسلة مدمرة على نحو متزايد من الهجمات على الأراضي السورية رداً على تعزيز الوجود العسكري الإيراني في سورية.⁶ يتصارع الجانبان حول طبيعة ومدة الوجود العسكري والنفوذ السياسي الإيراني في سائر أنحاء سورية، بما في ذلك حول قرب حزب الله والقوات الأخرى المدعومة إيرانياً من الجولان الذي تحتله إسرائيل.

¹ تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 108، "الاحتجاجات الشعبية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط (VI): ثورة الشعب السوري ذات الإيقاع البطيء"، 6 تموز/يوليو 2011.

² تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 163، "مقاربة جديدة في الجنوب السوري"، 2 أيلول/سبتمبر 2015.

³ يميز هذا التقرير بين "النظام" و"الدولة" في سورية، حيث الدولة هي المؤسسات الرسمية الحاكمة والخدمية، و"النظام" هو مجموعة الهيكلية الرسمية وغير الرسمية – بعضها خارج الدولة الرسمية أو مواز لها – التي تمارس السلطة فعلياً على مستوى البلاد.

⁴ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع بشار الزعبي، رئيس المكتب السياسي لجيش الثورة، عمان، 21 نيسان/أبريل 2018.

⁵ الرئيس بشار الأسد قال: "ذهبت باتجاه الجنوب، ونعطي العملية السياسية فرصة. إن لم تنجح، فلا خيار سوى التحرير بالقوة". "مقابلة للرئيس الأسد مع قناة العالم: العلاقة السورية – الإيرانية استراتيجية... إن الرد الأقوى على إسرائيل هو ضرب إرهابيها في سورية"، سانا، 13 حزيران/يونيو 2018.

⁶ تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رقم 182، "إسرائيل، وحزب الله وإيران: منع حرب أخرى في سورية"، 7 شباط/فبراير 2018.

كما أن من شأن هجوم يشنه النظام أن يدفع آلاف السوريين إلى الهرب نحو الحدود الأردنية، في وقت ينوء فيه الأردن أصلاً تحت عبئ اللاجئين واقتصاده المترنح.⁷

أدى خفض التصعيد في الجنوب الغربي إلى توقف الحرب الأهلية السورية في إحدى زوايا البلاد، لكنه كان يهدف أيضاً إلى تقليص خطر نشوب صراع إقليمي. الآن، يبدو الاتفاق الثلاثي في خطر، حيث تحتشد قوات الجيش السوري على حافة منطقة خفض التصعيد. إلا أن ذلك التهديد فرض درجة من الإلحاح على الدبلوماسية الدولية، حيث تعمل إسرائيل والضامنون الثلاثة لخفض التصعيد للتوصل إلى اتفاق من شأنه أن يمنع مواجهة عسكرية مفتوحة في الجنوب الغربي يمكن بسهولة أن تجر إليها إيران وإسرائيل.

يحلل هذا التقرير وضع اتفاق خفض التصعيد الذي يغطي جنوب غرب سورية. ويستند بشكل أساسي إلى أبحاث أجريت في الأردن، ولبنان، وإسرائيل والولايات المتحدة وروسيا، إضافة إلى مقابلات أجريت مع سوريين داخل البلاد تم الاتصال بهم عن بُعد. بعد إجراء مسح لخفض التصعيد واحتمال التصعيد العسكري، يقدم التقرير توصيات بشأن السياسات تهدف إلى استخدام الإطار الثلاثي القائم لخفض التصعيد وسيلة للتوصل إلى اتفاق دولي جديد وتسوية تفاوضية للجنوب.

⁷ في حزيران/يونيو، أدت الاحتجاجات التي خرجت ضد إجراءات التقشف التي لا تحظى بالشعبية والمدعومة من صندوق النقد الدولي إلى استقالة رئيس الوزراء هاني الملقى. Rana F. Sweis, "Jordan's prime minister quits as protesters demand an end to austerity", *The New York Times*, 4 June 2018; and Jillian Schwedler, "Jordan's austerity protests in context", Atlantic Council MENASource, 8 June 2018, at <http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/jordan-s-austerity-protests-in-context>.

II. خفض التصعيد في الجنوب الغربي

لقد عمل خفض التصعيد في جنوب غرب سورية على مستويين: المستوى الدولي الذي نص عليه في الاتفاق غير المعلن بين الدول الثلاث الضامنة؛ والمستوى المحلي الذي يلمسه السوريون على الأرض، حيث يعيشون في ظل وقف هش لإطلاق النار.

أ. الترتيب الدولي لخفض التصعيد

أعلن عن وقف إطلاق النار في الجنوب الغربي، الذي شكل الخطوة الأولى نحو اتفاق خفض التصعيد، في 7 تموز/يوليو 2017 من قبل وزير الخارجية الأميركي حينذاك ريكس تيلرسون، عقب اجتماع عقده الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قمة مجموعة العشرين في هامبورغ ذلك اليوم.⁸ دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بعد يومين. وأتى إعلان وقف إطلاق النار بعد شهرين من المفاوضات بين دبلوماسيين أميركيين، وروس وأردنيين، استمروا لاحقاً في وضع تفاصيل الاتفاق. في آب/أغسطس 2017، اتفقت الولايات المتحدة، وروسيا والأردن على تأسيس "مركز عمان للمراقبة" في الأردن لتوفير الإشراف المشترك على وقف إطلاق النار.⁹ وفي 8 تشرين الثاني/نوفمبر، توصل الأطراف الثلاثة إلى مذكرة مبادئ تضع الصيغة الرسمية لنبود الاتفاق. وأقرت المذكرة بشكل مشترك في بيان آخر للرئيسين ترامب وبوتين، اللذان اجتمعا على هامش منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ (APEC) في تشرين الثاني/نوفمبر 2017 في دانانغ، فيتنام.¹⁰ لم يتم نشر الاتفاق الثلاثي الأصلي لخفض التصعيد ولا مذكرة المبادئ.

أسكت خفض التصعيد الجبهة الجنوبية في الحرب السورية؛ إذ كان الجنوب الغربي هادئاً أصلاً بشكل عام منذ 2015، عندما توصل الأردن إلى صفقة مع روسيا بعد التدخل العسكري للأخيرة في أيلول/سبتمبر 2015 دعماً للنظام السوري.¹¹ انقطع ذلك الهدوء خلال التحضير لاتفاق خفض التصعيد، عندما اندلع قتال عنيف دام أشهراً في مدينة درعا عاصمة المحافظة قبل أن ينتهي القتال إلى طريق مسدود.¹² حينذاك، ساد اعتقاد بأن حصيلة المعركة أظهرت استحالة تحقيق تقدم عسكري من قبل أي من الطرفين، ما وفر مبرراً آخر لخفض التصعيد.¹³

أدى خفض التصعيد إلى تجميد الجبهات في الجنوب الغربي وأنشأ منطقة عازلة خالية من "المقاتلين الأجانب المدعومين إيرانياً".¹⁴ على طول حافة منطقة خفض التصعيد، يفترض بالمنطقة العازلة أن تمتد 5 كيلومترات من خط التماس الحالي بين النظام السوري وقوات المعارضة و10 كيلومترات من الحدود الأردنية وخط الهدنة الذي يرسم الجولان الذي تحتله إسرائيل. ناقش أطراف اتفاق خفض التصعيد توسيع المنطقة العازلة التي تمتد 5 كيلومترات إلى 20 كيلومتراً في "المرحلة الثانية" اللاحقة من المفاوضات، لكن لم يتم إكمال

⁸ "Press briefing on the president's meetings at the G20", The White House, 7 July 2017, at <https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/press-briefing-presidents-meetings-g20-070717/>;

"Background Briefing on the Ceasefire in Syria", U.S. Department of State, 7 July 2017, <https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2017/07/272433.htm>.

⁹ "Monitoring centre for southern Syrian de-escalation zone starts activities in Amman", TASS, 23 August 2017.

¹⁰ "Joint statement by the president of the United States and the president of the Russian Federation", U.S. Department of State, 11 November 2017, at <https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2017/11/275459.htm>.

¹¹ "Jordan, Russia set up mechanism of military coordination concerning south Syria", *Jordan Times*, 24 October 2015.

¹² تقول المعارضة المسلحة إنها أطلقت المعركة التي دامت أشهراً للاستيلاء على حي المنشية لإحباط تقدم متوقع للجيش السوري من حي المحطة في المدينة الذي يسيطر عليه النظام نحو معبر درعا/الرمثا الحدودي مع الأردن. Waleed Khaled al-Noufal et al., "Daraa city rebels launch preemptive battle to hold onto Jordan border crossing", SYRIA:direct, 13 February 2017, at <https://syriadirect.org/news/daraa-city-rebels-launch-pre-emptive-battle-to-hold-onto-jordan-border-crossing/>. استثناء آخر للهدوء في الجنوب كان هجوم الجيش السوري المدعوم روسيا على مدينة الشيخ مسكين بين كانون الأول/ديسمبر 2015 وكانون الثاني/يناير 2016. ساعد الاستيلاء على المدينة في تأمين الأوتوستراد الذي يربط مدينة درعا بدمشق "Russia helps shift balance against rebels in southern Syria", *Financial Times*, 7 January 2016.

¹³ "Background Briefing on the Ceasefire in Syria", U.S. Department of State, op. cit.

¹⁴ "Joint statement by the president of the United States and the president of the Russian Federation", U.S. Department of State, op. cit.

تلك الترتيبات.¹⁵ كما تعهدت الأطراف بإخراج الجهاديين الأجانب من منطقة خفض التصعيد في وقت لاحق. نشرت روسيا شرطتها العسكرية كمراقبين قرب خط التماس بعد إعلان وقف إطلاق النار في تموز/يوليو 2017، رغم ما يذكر من أنها سحبت شرطتها العسكرية من بعض النقاط في نيسان/أبريل. يبدو أن حزب الله وقوات أخرى مدعومة إيرانياً لم ينسحبوا بشكل كامل من المنطقة العازلة.¹⁶

كان الضامنون الثلاثة لخفض التصعيد يهدفون إلى وقف العنف في زاوية من سورية كانت حساسة للغاية من الناحية الجيوسياسية، نسبة لباقي أنحاء البلاد، وأيضاً "أكثر قابلية للإدارة".¹⁷ كان الجنوب الغربي هادئاً أصلاً عسكرياً، وتمكن الأردن من تقليص نفوذ الجهاديين غير المنضبطين، بمساعدة حلفائه، بشكل أساسي من خلال احتكار السيطرة على الدعم المادي المقدم للمعارضة المسلحة الجنوبية وفرض سيطرة محكمة على حدوده. وقال ضامنو الاتفاق إنهم من خلال فرض الهدوء النسبي، كانوا يأملون ببتاحة المجال لتحقيق تقدم سياسي في سورية ومنع تجدد الصراع الذي من شأنه أن يزعزع استقرار المنطقة. بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا، شكل أيضاً حالة يمكنهما عرضها كدليل على التعاون المثمر المحتمل بينهما. حتى لو لم يكن ذلك متعمداً، فإنه كان منتجاً ثانوياً مرحباً به.¹⁸ أتى الاستثمار السياسي للولايات المتحدة في منطقة خفض التصعيد في الجنوب الغربي متزامناً مع تخفيض انخراطها في مناطق أخرى من سورية. وقد أبرز ذلك ليس فقط الظروف المواتية على نحو فريد في الجنوب الغربي، بل أيضاً الاهتمام الكبير لواشنطن بالمنطقة المرتبطة بأمن حلفاء مجاورين لها. وقد كانت مصالح الأردن وإسرائيل – الأخيرة لم تشارك مباشرة في المفاوضات – محورية في التفكير الذي أدى إلى خفض التصعيد.¹⁹

بالنسبة لإسرائيل، كان ذلك يعني إبقاء المجموعات المسلحة المدعومة إيرانياً والتي تقاوم إلى جانب النظام السوري على مسافة آمنة من حدودها. وبالنسبة للأردن، كان يعني تجنب تدفقات جديدة من اللاجئين، وإذا كان بالإمكان تطبيع الوضع بشكل كافٍ فيما بعد، استئناف التجارة عبر الحدود والتشجيع على عودة اللاجئين من الأردن. كما كان الأردن حريصاً على تقليص وجود "الميليشيات الطائفية" المرتبطة بإيران والجهاديين السنة أيضاً على حدوده.²⁰ دبلوماسي عربي قال:

هناك تهديد واحد [للأردن]، له تداعيات عديدة: وهو أن جهنم ستفتح أبوابها في الجنوب ما سيؤدي إلى تدفق للاجئين، ولعب المجموعات المتطرفة دوراً أكبر وقدم الميليشيات الطائفية إلى الجنوب. مثل هذا السيناريو يعني أن كل هذه العناصر ستجتمع معاً. لن يأتي تدفق اللاجئين أولاً، ومن ثم يأتي حزب الله ثانياً. سيأتي الجميع في رزمة مرعبة.²¹

كان خفض التصعيد يهدف إلى حماية إسرائيل والأردن على حد سواء، حتى لو تدمرت إسرائيل علناً من أن الاتفاق لم يكن شاملاً بشكل كافٍ.²²

كجزء من مفاوضاتهم الثلاثية الخاصة في عاصمة كازاخستان، أستانة، كانت روسيا، وإيران وتركيا قد أعلنت سابقاً عن أربع مناطق خفض تصعيد في غرب سورية، بما في ذلك محافظة إدلب في الشمال الغربي،

¹⁵ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول أميركي، واشنطن، آذار/مارس 2018.

¹⁶ مسؤول عسكري إسرائيلي قال إن معظمهم قد غادروا وإن "حفنة فقط" ظلت موجودة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، آذار/مارس 2018. مسؤولو حزب الله أنكروا وجود منطقة عازلة ورفضوا فكرة أنهم ألزموا بسحب قواتهم، مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حزب الله، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2017.

¹⁷ "Background Briefing on the Ceasefire in Syria", U.S. Department of State, op. cit.

¹⁸ غرد ترامب قائلاً: "تفاوضنا على وقف إطلاق النار في أجزاء من سورية سينقذ حياة الناس. الآن حان الوقت للتقدم في العمل بشكل بناء مع روسيا!"، 9 تموز/يوليو 2017.

¹⁹ <https://twitter.com/realdonaldtrump/status/884013689736769536?s=12>.

²⁰ كان يتم إطلاع إسرائيل على مسار المفاوضات الثلاثية، التي كان الأطراف الثلاثة فيها تربطهم علاقات ثنائية قوية مع إسرائيل. تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 182، "إسرائيل، وحزب الله وإيران"، مرجع سابق.

²¹ جنوب سورية وشمال الأردن مرتبطان بأواصر عائلية واسعة، وهي حقيقة تجعل العنف والنزوح على نطاق واسع عبر الحدود في سورية مسألة ذات أهمية داخلية بالنسبة للأردن وتزيد من الضغوط على الحكومة الأردنية للسماح بدخول أعداد كبيرة من اللاجئين إذا تحول الجنوب السوري إلى العنف. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018.

²² مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018. عامل في الشأن الإنساني قدر عدد اللاجئين جراء هجوم عسكري سوري بـ 50,000 إلى 80,000 شخص، أو كحد أقصى 100,000، رغم أن العاملين في الشأن الإنساني الذين التقاهم مجموعة الأزمات كانوا يعتقدون أن من غير المرجح أن يفتح الأردن حدوده، وأن النازحين سيهربون وينوزعون داخلياً. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018. حتى لو أبقى الأردن حدوده مغلقة، فإن حشداً للاجئين سيضع ضغطاً كبيراً على أمن الحدود ويثير عواطف المجتمعات المحلية في شمال الأردن التي تربطها صلات قرابة بسكان جنوب غرب سورية.

²² انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 182، "إسرائيل وحزب الله وإيران"، مرجع سابق.

وريف حمص الشمالي، والغوطة الشرقية لدمشق، والجنوب الغربي. إلا أن اتفاق خفض التصعيد في الجنوب الغربي تم التفاوض عليه خارج إطار أستانة، ودون مشاركة تركيا أو إيران.²³

ما يزال مركز مراقبة عمان، الذي يتكون من ممثلين عسكريين ودبلوماسيين للضامنين الثلاثة، مستمر بعقد الاجتماعات المنتظمة في العاصمة الأردنية. وبينه المشاركون في مركز المراقبة إلى مواجهات وانتهاكات وقف إطلاق نار محددة من قبل الأطراف المتحاربة، التي يلتزم داعموها بوضع حد لها.²⁴ كما استمرت المحادثات الثنائية، بشكل متقطع أحياناً، بين جميع الأطراف الثلاثة في اتفاق خفض التصعيد.²⁵

إلا أن المحادثات الثلاثية على مستوى أعلى بين الدول الثلاث تراجعت وتيرتها. ينبغي أن يجري النقاش حول أي تطور مهم في اتفاق خفض التصعيد، مثل توسيع "المرحلة الثانية" للمنطقة العازلة وفتح معبر نصيب-جابر الحدودي بين سورية والأردن أمام المبادلات التجارية عبر صيغة المحادثات الثلاثية الأرفع مستوى.²⁶

اجتمع مسؤولون أمنيون أردنيون مع ممثلين عن المعارضة الجنوبية في أيلول/سبتمبر 2017 لإجراء محادثات حول تأمين الطريق البالغ طوله 18 كم عبر المنطقة التي تسيطر عليها المعارضة من نصيب إلى مدينة درعا وحول فتح المعبر نفسه برعاية الحكومة السورية. شاركت روسيا في النقاشات مع الضامنين الآخرين حول ترتيب قد يكون مقبولاً للقيادة السورية.²⁷ كانت المحادثات بين الأردن والمعارضة الجنوبية في البداية إشكالية وغير نهائية.²⁸ ثم ألفت واشنطن بنقلها ضد اتفاق نصيب، وفي كانون الأول/ديسمبر 2017، رفضت بشكل نهائي إعادة فتح المعبر التي كان من شأنها إعادة إدماج سورية في الإقليم المحيط اقتصادياً وسياسياً. مسؤول أميركي قال:

لا نريد للنظام أن يسيطر على نصيب. نحن منفتحون على فكرة فتح المعبر، طالما لا يحصل النظام العائدات منه، وطالما وضعت الجمارك على الجانب السوري آلية مالية شفافة تذهب بموجبها العائدات إلى الحكم المحلي.²⁹

ينسجم ذلك الرفض مع استراتيجية جديدة استقرت عليها واشنطن حبال سورية، على الأقل مؤقتاً، في أواخر 2017 بعد مراجعة أجزتها، والتي تم التعبير عنها علناً من قبل وزير الخارجية تيلرسون في كانون

²³ "Memorandum on the creation of de-escalation areas in the Syrian Arab Republic", Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 6 May 2017, at http://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/2746041. أعلن ثلاثي أستانة المناطق الأربع جميعها، وأدار المناطق الثلاث الأخرى باستثناء الجنوب الغربي في إطار أستانة. روسيا تعتبر منطقة خفض التصعيد في الجنوب الغربي جزءاً من مذكرة أستانة الصادرة في أيار/مايو 2017، في حين أن الولايات المتحدة تعتبرها منفصلة عن أستانة. الولايات المتحدة ترفض دور ضامني أستانة تركيا (وبشكل خاص) إيران في الجنوب. تقرير مجموعة الأزمات، "إسرائيل، وحزب الله وإيران"، مرجع سابق؛ "Background Briefing on the Ceasefire in Syria", U.S. Department of State, op. cit.

²⁴ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين عرب وغربيين، عمان، نيسان/أبريل 2018.

²⁵ انعقدت المحادثات الثلاثية آخر مرة في تشرين الثاني/نوفمبر 2017. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين عرب وغربيين، عمان وعن بُعد من خلال تطبيق الرسائل، نيسان/أبريل وأيار/مايو 2018.

²⁶ تعتمد وكالات المساعدات التابعة للأمم المتحدة في إيصالها للمساعدات الإنسانية من الأردن على معبر درعا/الرمثا، الذي يمنح قرار مجلس الأمن رقم 2165 (14 تموز/يوليو 2014) تفويضاً باستخدامه، كما تستخدمه أيضاً المنظمات غير الحكومية الشريكة للأمم المتحدة. معبر نصيب استخدم أيضاً بشكل محدود لتسليم المساعدات الإنسانية، وكذلك لتقديم المساعدة التي تحقق الاستقرار. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين وعاملين في الشأن الإنساني، عمان وعن بُعد عن طريق تطبيق الرسائل، نيسان/أبريل – حزيران/يونيو 2018. لقد عانى الاقتصاد الأردني، حيث قطعت الحرب والنزاعات السياسية العديد من صلاته التجارية البرية. يمكن لاستئناف التجارة الدولية مع لبنان، وتركيا وأوروبا عبر سورية (من خلال نصيب) أن يساعد الاقتصاد الأردني الضعيف على الانتعاش. كما يمكن للأردن أن يستفيد أيضاً من إعادة إعمار سورية، سواء من خلال مشاركة الشركات الأردنية والمستثمرين الأردنيين أو بتوفير منصة لإعادة الإعمار في جنوب سورية. كمثل على الاهتمام الأردني في ذلك، انظر "وفد اقتصادي أردني يزور دمشق منتصف الشهر الحالي"، *الدستور*، 5 نيسان/أبريل 2018.

²⁷ مثل المسؤولون الروس المصالح السورية في النقاشات حول نصيب. لم يشارك النظام السوري مباشرة في المفاوضات حول المعبر ولم يقدم أي مقترح رسمي لاستعادة السيطرة عليه. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين عرب وغربيين، نيسان/أبريل وأيار/مايو 2018.

²⁸ قاومت المعارضة الجنوبية تسليم السيطرة على المعبر، الذي كان من شأنه أن يشكل ضربة رمزية لها لتداعيات غير واضحة على قدرتهم على التحرك من وإلى الأردن، حسب ما أخبروه لمجموعة الأزمات. عصمت العبيسي يرأس مجلس القضاء الأعلى (دار العدل سابقاً)، المحكمة الوحيدة المدعومة من المعارضة في الجنوب، وشارك في محادثات نصيب. أقر العبيسي بالأهمية الاقتصادية لفتح المعبر لكنه قال إنه وآخرون في المفاوضات رفضوا تسليم المعبر للحكومة السورية. "هناك العديد من الأطراف التي تخسر من كون المعبر مغلقاً، وهي تحاول جعل الثوار يتحملون هذه الخسارة السياسية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بُعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

²⁹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، آذار/مارس 2018.

الثاني/يناير 2018،³⁰ وكان يستند إلى جمع واستخدام عدة أوراق للنفوذ الأميركي لفرض تسوية سياسية تفاوضية للحرب من شأنها أن تتضمن رحيل الرئيس الأسد. ولتحقيق تلك الغاية، خططت واشنطن لحرمان دمشق من الاعتراف السياسي والموارد الاقتصادية وإبقاء مناطق واسعة من البلاد إلى ما لا نهاية خارج سيطرة النظام، بما في ذلك عبر الانتشار العسكري الأميركي المفتوح شرق سورية. المسؤولون الروس انتقدوا بحدّة هذا التحول في السياسة الأميركية، التي قالوا إنها ترقى إلى السعي لتقسيم سورية.³¹

كانت العلاقة بين واشنطن وموسكو بشكل عام متوترة أصلاً، لكن فيما يتعلق بسورية فإنها تردّت فوراً. دون أن يكون هناك شيء يمكن مناقشته بشكل مثمر فيما يتعلق بالجنوب، فإن الاجتماعات الثلاثية رفيعة المستوى توقفت.³² إضافة إلى إسرائيل، كان هناك شريك صامت ثانٍ لخفض التصعيد هو النظام السوري. من الواضح أن موقف واشنطن الجديد، بما في ذلك رفضها القاطع لفتح معبر نصيب، كان يتعارض مع مصالح هذا الطرف الأخير. وقد نظرت دمشق، العازمة على استعادة جميع الأراضي التي خسرتها للمعارضة حالما استطاعت ذلك، إلى اتفاقات خفض التصعيد في سائر أنحاء البلاد بوصفها ترتيبات مؤقتة. بينما بدا أن واشنطن باتت مصممة الآن على تحويل الجنوب الغربي إلى أداة أخرى لممارسة الضغط ضد دمشق.

كان من الصعب على حلفاء الولايات المتحدة اللحاق بسياسة واشنطن المتغيرة حيال سورية، بما في ذلك حيل الجنوب الغربي.³³ ما تزال إدارة ترامب دون مساعد وزير خارجية لشؤون الشرق الأدنى، ودون نائب مساعد وزير خارجية لشؤون الشرق العربي، ودون مبعوث لسورية أو سفير إلى الأردن. بعث قرار الرئيس ترامب في حزيران/يونيو 2017 بوقف الدعم المادي لفصائل المعارضة المسلحة القلق الشديد في الحلفاء، وبدا من المرجح حينذاك أن يعرّض للخطر خفض التصعيد في الجنوب الغربي.³⁴ وتركت قراراته اللاحقة بالتجميد المفاجئ لمساعدات "تحقيق الاستقرار" في سائر أنحاء سورية، بما في ذلك الشمال الشرقي، واحتمال سحب القوات الأميركية من مسرح الأحداث، حلفاء أميركا في حالة أكبر من التشوش والاختلاط وأفقدتهم توازنهم.³⁵

وفي الوقت نفسه، تبنت إدارة ترامب موقفاً متشدداً على نحو متزايد من إيران، بما في ذلك من دور الجمهورية الإسلامية في سورية. في كثير من الأحيان، كان يصعب فهم ذلك الخطاب المتشدد مع ما يبدو من خطوات الإدارة للانسحاب من سورية، الأمر الذي من شأنه أن يكون لمصلحة إيران.³⁶ ناشط سوري قال: "أغضب هذا الجميع، ليس السوريين فقط، بل شركاء أميركا - بريطانيا، والأردن، وإسرائيل، والسعودية. إنك ببساطة تسلم سورية لإيران. أنت تتفوه بالعبارات الطنانة وال فارغة حول إيران، ثم تستسلم".³⁷ بيان وزارة الخارجية في 25 أيار/مايو الذي يحذر القيادة السورية من شن هجوم في الجنوب الغربي ويعد بـ "إجراءات حازمة ومناسبة" رداً على انتهاكات النظام، وهو تحذير تكرر في بيان آخر في 15 حزيران/يونيو، أضاف فقط إلى ذلك التشوش والاختلاط.³⁸

Rex Tillerson, "Remarks on the way forward for the United States regarding Syria", U.S. Department of State, 17 January 2018, at <https://www.state.gov/secretary/20172018tillerson/remarks/2018/01/277493.htm>.

"US trying to create 'quasi-state' on large part of Syria's land - Lavrov", *Russia Today*, 13 February 2018.

³² مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين عن بُعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

³³ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين من دول حليفة للولايات المتحدة، عمان، نيسان/أبريل 2018.

³⁴ كان لبرنامج المساعدات السرية، في سائر أنحاء البلاد، موازنة تقدر بـ 1 مليار دولار سنوياً. Greg Miller and Karen DeYoung, "Secret CIA effort in Syria faces large funding cut", *Washington Post*, 12 June 2015; Greg Jaffe and Adam Entous, "Trump ends covert CIA program to arm anti-Assad rebels in Syria, a move sought by Moscow", *Washington Post*, 19 July 2017; and Sam Heller, "Saving America's Syrian ceasefire", The Century Foundation, 20 October 2017.

³⁵ Felicia Schwartz, "Trump freezes funds for Syrian recovery, signaling pullback", *Wall Street Journal*, 30 March 2018; Julie Hirschfeld Davis, "Trump drops push for immediate withdrawal of troops from Syria", *The New York Times*, 4 April 2018. مساعدات تحقيق الاستقرار تختلف عن المساعدات الإنسانية وتهدف عادة إلى بناء القدرات المحلية لتحقيق أهداف سياسية.

³⁶ "After the deal: A new Iran strategy", U.S. Department of State, 21 May 2018, at <https://www.state.gov/secretary/remarks/2018/05/282301.htm>.

³⁷ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

³⁸ "Assad regime intentions in the southwest de-escalation zone", U.S. Department of State, 25 May 2018, at <https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2018/05/282540.htm>. "Preserving the southwest de-escalation zone in Syria", U.S. Department of State, 14 June 2018, at <https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2018/06/283252.htm>.

تمثل جزء رئيسي من المحافظة على خفض التصعيد في الجنوب الغربي في المساعدة الأكبر والأكثر تنسيقاً لتحقيق الاستقرار التي تم تقديمها في أعقاب الإعلان عن الاتفاق؛ وكانت تهدف لاستعادة الحياة المدنية شبه الطبيعية بدعم من الولايات المتحدة وبريطانيا بشكل خاص. المساهمة الأميركية مجمدة الآن، بانتظار مراجعة مساعدات تحقيق الاستقرار في سورية بشكل عام؛ ويقال إن ثمة قراراً نهائياً قيد الإعداد.³⁹ إذا لم تتراجع واشنطن عن تجميد أموال تحقيق الاستقرار، فإن الفجوة التي تتركها من المرجح أن يكون إغلاقها صعباً جداً، رغم أنه من غير المرجح أن يوقف مانحون آخرون لديهم التزاماتهم في الجنوب الغربي دعمهم القائم حالياً.⁴⁰

الولايات المتحدة وبريطانيا اتخذتا خطوات لتشكيل قوة "حرس حدود" تتكون من وحدات اختيار أعضاءها من الفصائل المسلحة الجنوبية. من المعزوم أن تتلقى هذه القوة التدريب والرواتب، وبالتالي تملأ جزئياً الفراغ الذي يتركه وقف الدعم السري للمعارضة الجنوبية. غير أن مستقبل هذه القوة غير واضح وسط انعدام اليقين فيما يتعلق بمساهمة الولايات المتحدة.⁴¹ إذا انطلقت هذه القوة، فإن مساهمتها في تحقيق استقرار الجنوب الغربي ستكون على الأغلب من خلال دفع الرواتب المنتظمة لأفراد المعارضة المسلحة المحليين وضمان ارتباطهم بعلاقات إيجابية مع الحكومات المانحة. من غير المرجح أن تحدث هذه القوة فرقاً كبيراً في المحافظة على خفض التصعيد، فاللاعبين الخارجيين سيقررون في المحصلة مصير ذلك الترتيب.⁴² بحلول حزيران/يونيو 2018، ومع إجراء النظام تحضيرات لشن هجوم في الجنوب، فإن التقارير التي تتحدث عن مفاوضات مكثفة بين الرعا الخاربيين لخفض التصعيد توحى بأن لحظة اتخاذ القرار تقترب.

ب. خفض التصعيد، محلياً

لقد صمد وقف إطلاق النار الناجم عن خفض التصعيد في الجنوب الغربي بشكل عام. لقد استمرت بعض المناوشات وبعض القصف، إلا أن القصف الجوي – وهو انتهاك لا يشوبه الغموض لاتفاق خفض التصعيد – اقتصر على عدد قليل من الحالات.

1. وقف إطلاق نار هش والجبهة الجنوبية

لقد كانت سيطرة الجيش السوري في كانون الثاني/يناير 2018 على بلدة بيت جن في ريف دمشق الانتهاك الأبرز للاتفاق حتى الآن.⁴³ إلا أن جيب بيت جن كان استثنائياً في جغرافيته وخليط المجموعات المسلحة الموجودة في البلدة؛ ولذلك فإن دلالة سقوطها بالنسبة لخفض التصعيد الأوسع تبقى غير واضحة.⁴⁴ في انتهاك

³⁹ لقد قررت الولايات المتحدة أصلاً قطع مساعداتها لتحقيق الاستقرار في شمال غرب سورية، والتي من المرجح إعادة برمجتها وتنفيذها في الشمال الشرقي في مرحلة ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية. Kylie Atwood, "Trump administration ends aid for northwestern Syria", CBS News, 18 May 2018.

⁴⁰ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين، عمان، نيسان/أبريل 2018. وبشكل منفصل، وفي نيسان/أبريل 2018، أوقف مكتب الغذاء من أجل السلام التابع للوكالة الأميركية للتنمية الدولية تقديم الطحين للجنوب عبر المكتب الاستشاري للطحين (فاب). يبدو أن المكتب اتخذ قراره لأسباب مالية غير متعلقة بأمور أخرى، لكن يبدو أيضاً أنه لم يشرح الأسباب التي دعت به إلى ذلك للسوريين المحليين الذين أرعبهم ذلك. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين، وعاملين في الشأن الإنساني ومنفذين لبرنامج تحقيق الاستقرار، عمان، وعن بُعد عبر تطبيق الرسائل، نيسان/أبريل 2018. لمراجعة مثال على رد الفعل المحلي، انظر "قرار فاب" بوقف تزويد الجنوب السوري بـ "الطحين" يدخل حيز التنفيذ، والمسؤولون يبحثون الحلول البديلة"، **نداء سورية**، 11 نيسان/أبريل 2018.

⁴¹ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أفراد في المعارضة المسلحة الجنوبية ودبلوماسيين غربيين، نيسان/أبريل وأيار/مايو 2018.

⁴² قادة المعارضة المسلحة الذين تحدثوا إلى مجموعة الأزمات لم يكن لديهم فهم واضح للمشروع. "حرس الحدود [شيء] يوجد في بلد مستقر... سيكون له بعض الفائدة إذا كان يدعم استقرار الحدود وسيسيطر على التهريب. لكنه ليس مشروعاً حقيقياً لضمان منطقة خفض التصعيد". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد قادة المعارضة الجنوبية المسلحة، عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018. ⁴³ حدد ضامنو خفض التصعيد بيت جن على أنها خاضعة لسيطرة المعارضة وتحت غطاء خفض التصعيد، رغم وجود هيئة تحرير الشام، النسخة الأحدث لجبهة النصر، الفرع السوري للقاعدة، في البلدة. لكن عندما تقدم الجيش السوري لاستعادة بيت جن، لم يكن لذلك تبعات أو ردود فعل واضحة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات ومقابلات أجراها أحد محليي مجموعة الأزمات بصفة سابقة مع دبلوماسيين غربيين، عمان، بيروت، واشنطن وعن بُعد عبر تطبيق الرسائل، أيلول/سبتمبر 2017، آذار/مارس – أيار/مايو 2018.

⁴⁴ كانت مجموعات المعارضة المسلحة التي تسيطر على بيت جن خليطاً من الوطنيين المحليين ومقاتلين من هيئة تحرير الشام، المستنثة من خفض التصعيد. كما أن الجغرافية الخاصة للبلدة جعلتها غير مستدامة. لم تكن بيت جن متصلة بالمناطق الأخرى التي تسيطر عليها المعارضة والتي يغطيها خفض التصعيد، وكانت تتلقى إمدادات من إسرائيل عبر خط الهدنة في الجولان. تفصلها عن المناطق الأخرى التي تسيطر عليها المعارضة بلدة حضر الرزية الموالية التي شكلت سلامتها نقطة صدام في علاقة إسرائيل مع مواطنيها الدروز. لمراجعة المزيد حول حضر وعلاقة سكانها المعقدة مع إسرائيل، انظر تقرير مجموعة الأزمات، "إسرائيل،

أحدثت، تعرض تل الحارثية في ريف درعا الغربي لقصف جوي في أيار/مايو، على الأرجح من قبل سلاح الجو السوري.⁴⁵

اقترب خفض التصعيد من الانهيار في آذار/مارس، عندما اكتسح الجيش السوري الغوطة الشرقية التي تسيطر عليها المعارضة، في ضواحي دمشق، واستعدت المعارضة المسلحة في الجنوب لشن هجوم منسق لتخفيف الضغط على الفصائل الموجودة في ضواحي دمشق. أحد ممثلي المعارضة المسلحة قال: "لو تحركت جميع الفصائل في وقت واحد، لبعث ذلك برسالة مفادها أن الجنوب كان نائماً لمدة عامين، لكنه سيستيقظ. وكان ذلك سيفرض ضغطاً على الولايات المتحدة، وسيوقف روسيا والنظام. لو قمنا بتحريك موحد، لما تمكنوا من التعامل مع كل هذه الجبهات".⁴⁶

من الواضح أن الجيش السوري كان على علم بتحضيرات المعارضة المسلحة.⁴⁷ خلال الاستعدادات للمعركة المتوقعة، قصف سلاح الجو السوري عدة مناطق في ريف درعا الشرقي، في ما شكل أول قصف جوي منذ بداية خفض التصعيد وفي ما بدا أنه ضربة تحذيرية.⁴⁸ أرسلت الولايات المتحدة والأردن مجموعة من الرسائل المنسقة للمعارضة الجنوبية تنذرها عن شن هجوم وتقولان إنهما لا تستطيعان حماية الجنوب إذا انتهكت المعارضة وقف إطلاق النار.⁴⁹ أصغى ما يكفي من الفصائل الرئيسية في المعارضة للنصيحة وانسحبوا من الهجوم المخطط له لإجبار الفصائل الأخرى على إلغائه.⁵⁰ مجموعة من مقاتلي المعارضة الجنوبية، بما فيها هيئة تحرير الشام (سابقاً جبهة النصرة فرع تنظيم القاعدة)، دفعت بأن تستأنف المعارضة المعركة. يجادل هؤلاء بأن اتفاقات "خفض التصعيد" في سائر أنحاء البلاد كانت وسيلة تتبعها النظام السوري لتركيز قواته على جيب بعد آخر من المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، ويقضي على كل منها حسب الإيقاع الذي يختاره، وسيحين دور الجنوب قريباً. ناشط إعلامي من مدينة درعا مقرب من تلك الفصائل قال:

هناك العديد من القادة والمفكرين في الجنوب – وعلى رأسهم قادة الهيئة – الذين يعتقدون أن الحكومة الأميركية ليست جادة بشأن دعم الثورة، وهم محقون. يعتقدون أن لهذا الاتفاق دور مهم في خذلان الثوار لبعضهم بعضاً، حيث يعتمد معظمهم على هذا الاتفاق وتخلوا عن العمل العسكري. وقد أفسح هذا المجال أمام النظام لحشد كل قواته والتركيز على كل منطقة محررة، واحدة بعد الأخرى. وبالتالي فإنهم يعملون على الإمساك بزمام المبادرة للهجوم، قبل أن يكرس النظام نفسه للجنوب.⁵¹

إلا أن معظم مجموعات المعارضة المسلحة في الجنوب ترى في أي معركة جديدة معركة انتحارية، وهي مستعدة للانترام بخفض التصعيد. الممثل الخارجي لأحد الفصائل الجنوبية قال: "إن أي شخص عقلاني

وحزب الله وإيران"، مرجع سابق. انظر أيضاً Aymenn Jawad al-Tamimi, "Reconciliation in Syria: The case of Beit Jann", Middle East Center for Reporting and Analysis, 22 May 2018.

⁴⁵ "قصف جوي يربح أنه روسي على تل الحارثية بدرعا"، SMART News Agency، 4 أيار/مايو 2018. كما استمرت أعمال العنف المتبادلة التي يصعب تحديد المسؤولية عنها، بما في ذلك عمليات قصف متقطعة في مناطق مثل مدينة درعا. انظر على سبيل المثال "البنين المرصوص" تحذر النظام من التصعيد في درعا"، **عنب بلدي**، 10 أيار/مايو 2018.

⁴⁶ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع غازي عباس، الممثل الخارجي للفرقان، عمان، نيسان/أبريل 2018.

⁴⁷ "Thousands of civilians flee towns near Daraa's frontlines as rebels talk of 'preemptive strike' against government forces", SYRIA:direct, 12 March 2018, at <http://syriadirect.org/news/thousands-of-civilians-flee-towns-near-daraa%E2%80%99s-frontlines-as-rebels-talk-of-%E2%80%98preemptive-strike%E2%80%99-against-government-forces>.

⁴⁸ "الحربي يقصف درعا للمرة الأولى منذ ثمانية أشهر"، **عنب بلدي**، 12 آذار/مارس 2018.

⁴⁹ نص التحذير المنسق للسفارة الأميركية في عمان للمعارضة الجنوبية جزئياً على ما يلي: "كدولة ضامنة لخفض التصعيد، لا نريد أن نرى النظام يستولي على أراضيكم في الجنوب. نريد المحافظة على حقمكم بالمطالبة بدولة قائمة على الحرية والعدالة. ولذلك نطلب منكم أن تتوخوا أقصى درجات الحذر بالأ تقدموا للنظام وحلفائه فرصة للانقضاض عليكم، وأن يفعل في درعا والقنيطرة ما فعله في الغوطة الشرقية. إذا مضيتم قدماً في عمل عسكري ينتهك خفض التصعيد، لن نتمكن من الدفاع عنكم. إذا تحرك النظام لانتهاك الاتفاق، سنعمل كل ما في وسعنا لوقف ذلك الانتهاك وضمان استمرار اتفاق خفض التصعيد". محمد حمادي، "فصائل حوران بين سيناريو ما بعد الغوطة ومنشورات 'المصالحة' وتحذيرات واشنطن"، **زمان الوصل**، 18 نيسان/أبريل 2018. في حديث لمجموعة الأزمات، عزى دبلوماسي روسي الفضل للأردن في المحافظة على خفض التصعيد: "لو انتهكت المعارضة المسلحة [منطقة خفض التصعيد] [لكننا قلنا]: 'شكراً جزيلاً لكم؛ سنطارد رجالكم في الجنوب'. لكن في المحصلة هذا لم يحدث... الأردنيون لا يريدون إعطاء ذريعة للجيش السوري وآخرين للتحرك جنوباً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي روسي، موسكو، أيار/مايو 2018. أحد قادة المعارضة المسلحة في الجنوب قال أيضاً إن النفوذ الأكبر كان للأردن وليس للولايات المتحدة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

⁵⁰ ناشط إعلامي من مدينة درعا مقرب من الفصائل التي تدفع باستئناف العمل العسكري قال: [الفصائل التي انسحبت من معركة دعم الغوطة] لا تمتلك القدرة على تهديد [الآخرين]. لكنها تسابرك وتقولك إلى أن تعتمد عليها؛ ثم فجأة، تتسحب وتتسحب العصا من تحتك بعد أن اتكأت عليها، فتقع على رأسك". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بُعد من خلال تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁵¹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

يفضل الهدنة. أقول لهم: 'يمكنكم أن تستولوا على هذه المواقع السهلة، مع هذه الفصائل. لكنكم لا تستطيعون الاحتفاظ بها، ولن تصلكم الذخيرة. وستكونون قد خسرت الهدنة كورقة يمكنكم أن تلعبوها'⁵².

حتى مطلع العام 2018، كانت الفصائل التي يزيد عددها عن 50 فصيلاً والتي تشكل الجبهة الجنوبية، تنسق مع بعضها بعضاً ومع داعمها الخارجيين في الخلية الاستخباراتية لقيادة العمليات العسكرية في عمان (موك)، بما في ذلك الولايات المتحدة، والأردن، وبريطانيا، والإمارات والسعودية. أنشأت المعارضة المسلحة غرف عمليات خاصة لمعارك محددة لكنها لم تجمعها لتشكل بنية أو قيادة فوق محلية.⁵³ مع توقف الدعم العسكري السري وبالتالي توقف (موك)، لم يعد لدى مقاتلي المعارضة الجنوبية قيادة موحدة، رغم أنهم يستمرون بالتنسيق أفقياً إلى حد ما. قد يكون توقف (موك) ألحق الضرر بجاهزية المعارضة المسلحة، حيث إن العديد من المقاتلين عادوا إلى أعمالهم المدنية في الأشهر القليلة الماضية ويحضرون إلى فصائلهم لأيام قليلة في الأسبوع وحسب.⁵⁴

نتيجة لذلك، تقلص نفوذ داعمي المعارضة المسلحة على الفصائل الجنوبية. الأردن يتمتع بالقدر الأكبر من النفوذ، حيث لا يزال يسيطر على الوصول إلى الحدود وإيصال الدعم غير العسكري، لكن نفوذه تراجع أيضاً.⁵⁵ توجد بعض قوات التمويل المستقل، لكنه ليس كبيراً ولا يقارن بالموك. إسرائيل من جهتها وسعت تواصلها مع مقاتلي المعارضة الجنوبية (انظر أدناه).

على عكس الشمال الغربي، فإن المجموعات الجهادية تشكل أقلية في المعارضة في الجنوب. هيئة تحرير الشام مختلطة مع المقاتلين الآخرين وتتكون بشكل رئيسي من سكان محليين في الجنوب. وهي ليست كبيرة جداً أو ضالعة في الحياة المدنية. إنها تفتقر إلى القوة التي تمكنها من شن معركة بمفردها، لكن من المرجح أن تلعب دوراً قيادياً إذا استؤنف الصراع.⁵⁶ الفصيل المحلي المرتبط بتنظيم الدولة الإسلامية، جيش خالد بن الوليد (يشار إليه لاحقاً بجيش خالد) يوجد في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية ويصطدم أحياناً مع المعارضة المسلحة في المناطق المجاورة.⁵⁷ التنظيم محتوى تقريباً في وادي اليرموك، الذي جعل جغرافيته من الصعب مهاجمته، لكنها تحد أيضاً من التهديد الذي يشكله التنظيم على المناطق التي تسيطر عليها المعارضة وعلى جيران سورية. استولى على مواقع للمعارضة المسلحة المناهضة حول بلدة الشيخ سعد في 19 نيسان/أبريل، وقطع لفترة قصيرة الريف الغربي الذي تسيطر عليه المعارضة إلى نصفين قبل أن تتمكن مجموعات أخرى في المعارضة من عكس مكاسبه.⁵⁸ لقد أثبتت التنظيمات غير الجهادية عدم استعدادها للقضاء على هيئة تحرير الشام أو جيش خالد، أو عدم القدرة على ذلك.⁵⁹

⁵² مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع الممثل الخارجي لألوية الفرقان، غازي عباس، عمان، نيسان/أبريل 2018.
⁵³ المعارضة المسلحة تلوم الدول الداعمة التي تقول إن كلاً منها تدعم فصائلها المفضلة وتتنافس مع بعضها بعضاً على النفوذ والسيطرة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين في المعارضة الجنوبية المسلحة، ومقاتلين سابقين، عمان، نيسان/أبريل 2018. للمزيد حول (موك)، انظر تقرير مجموعة الأزمات، "مقاربة جديدة في الجنوب السوري"، مرجع سابق.
⁵⁴ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين في المعارضة الجنوبية عن بُعد عبر تطبيق الرسائل، نيسان/أبريل وأيار/مايو 2018.

⁵⁵ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين ومقاتلين، عمان، نيسان/أبريل 2018.
⁵⁶ تتراوح التقديرات بشأن عدد أفراد هيئة تحرير الشام في الجنوب من عدة مئات إلى ألف مقاتل. لكن من المرجح أن تنظيم المجموعة وانضباطها يعطيها نفوذاً أكبر من حجمها. يرسل التنظيم عادة تفجيريين انتحاريين وقوات اقتحام، بقودون هجمات المعارضة المسلحة ويعتمدون على لحاق المقاتلين الآخرين بهم. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين، ومقاتلين في المعارضة المسلحة ومنفذين خاصين لبرنامج تحقيق الاستقرار، عمان، نيسان/أبريل 2018.
⁵⁷ تشكل جيش خالد بن الوليد في أيار/مايو 2016 من توحيد الفصائل الجهادية المحلية المرتبطة بتنظيم الدولة، مثل لواء شهداء اليرموك، وحركة المثني الإسلامية وجيش الجهاد. لم يعترف جيش خالد بارتباطه بتنظيم الدولة، لكن يفهم بشكل عام على أنه تجلٍ محلي لتنظيم الدولة الإسلامية. لقد استضاف بعض كوادر تنظيم الدولة ومن الواضح أنه يعمل تحت درجة من إشرافه وتوجيهه. انظر Aymenn Jawad al-Tamimi، "Islamic State ruling on Jaysh Khalid Fitna: Translation and analysis"، Pundicity، 23 April 2018، at <http://www.aymennjawad.org/2018/04/islamic-state-ruling-on-jaysh-khalid-fitna>.

⁵⁸ يبدو أن جيش خالد كان يحاول اختراق خطوط المعارضة المسلحة لتأسيس مواقع مواجهة مباشرة مع قوات النظام. كان ذلك سيسمح له بنقل مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية وعائلاتهم من أحياء دمشق الجنوبية، التي كانت تتعرض لهجوم الجيش السوري حينذاك، إلى وادي اليرموك. في المحصلة نقلت المجموعة التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية جنوب دمشق إلى الصحراء في وسط سورية طيقاً لاتفاق الاستسلام الذي توصلت إليه مع الجيش السوري.

⁵⁹ كما لا يزال بعض أفراد المعارضة المسلحة يتاجرون مع جيش خالد، رغم فرضهم لحصار على المنطقة التي يسيطر عليها. انظر "المال مقابل السلاح ... فصائل وتجار متورطون في تهريب الأسلحة إلى تنظيم الدولة بدراً، نياً، 14 شباط/فبراير 2018. على الأقل فإن بعض المعارك مع جيش خالد تشن على قبيل الاستعراض، وهو أمر تقرره المعارضة المسلحة مسبقاً. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع معارضيين مسلحين في القنيطرة، ومع ناشط إعلامي وصحفي، عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

2. فترة من الهدوء لمديني الجنوب

بالنسبة للسكان المحليين المرهقين، شكل خفض التصعيد فرصة للعودة إلى ما يشبه الحياة الطبيعية. لقد كان بإمكان سكان الجنوب الذي تسيطر عليه المعارضة ويغويه اتفاق خفض التصعيد العيش والعمل بشكل عام دون الخوف من القصف الجوي أو التهجير، وقد شجعت الجهات المانحة على تطوير مؤسسات محلية مدنية.⁶⁰ بذل الأردن، والولايات المتحدة وبريطانيا جهوداً لبناء هيئات حكم على مستوى المحافظة، بما في ذلك مجلس محافظة درعا ومقره بلدة نوى ومجموعة من المديریات الخدمية التقنية، إضافة إلى المجالس على مستوى البلدات.⁶¹ وقد تراجع عدد جرحى الحرب إلى الصفر تقريباً مع انحسار المواجهات العسكرية.⁶² إلا أن الجريمة وانعدام الأمن بشكل عام مستمران، ويتذمر السكان من وجود العصابات المسلحة، والعبوات الناسفة التي توضع على جوانب الطرق، والخطف، وتعاطي المخدرات والاتجار بها. الفصائل المسلحة المحلية توفر الأمن، لكن بعضها يشكل خطراً على المدنيين المحليين بسبب مشاركة أفرادها في الجريمة أو بسبب تعاملهم الخشن مع المدنيين على الحواجز.⁶³ الشبكة الكثيفة للعلاقات العائلية والعشائرية في الجنوب تسهل عمليات التوسط وتحد من الجريمة والعنف، إلا أن الحرب شكلت اختصاراً لهذه العلاقات الاجتماعية.⁶⁴

شهدت الأشهر القليلة الأولى من خفض التصعيد ارتفاعاً كبيراً في عدد اللاجئين العائدين من الأردن إلى الجنوب الغربي.⁶⁵ لكن سرعان ما تراجعت هذه الأعداد مع إرسال العائدين أخباراً سلبية حول الظروف المحلية إلى أقاربهم الذين ما يزالون في الأردن، ومع فقدان الجنوبيين عموماً الثقة في الأفاق المستقبلية لخفض التصعيد.⁶⁶ المسألة الحساسة بالنسبة للاجئين هي أن العودة إلى داخل الجنوب السوري هي رحلة في اتجاه واحد، حيث ما من وسيلة واضحة للمغادرة مرة أخرى إذا استؤنف الصراع. لقد حافظ الأردن على سيطرة محكمة على حدوده مع سورية. كانت آخر مرة سمح فيها بدخول عدد كبير من اللاجئين من سورية

⁶⁰ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع جهات عاملة في الشأن الإنساني وتحقيق الاستقرار، عمان، نيسان/أبريل 2018. رئيس مجلس القضاء الأعلى عصمت العبيسي قال: "على مدى العام الماضي، توقفت المعارك. كان هناك مشاريع لتطوير المؤسسات، لإعادة الإعمار، لتنظيم الأمور". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁶¹ كانت الحكومة الأردنية في السابق لا تشجع الجهات المانحة على التعامل مع مجلس محافظة درعا، الذي كانت تشك بارتيابته بالإخوان المسلمين، لكنها أقامت علاقة إيجابية مع قيادة المجلس التي انتخبت في آذار/مارس 2017، بقيادة علي الصلحدي. لقد تأجلت انتخابات المجلس لمدة ثلاثة أشهر وستجرى على الأرجح في حزيران/يونيو. مجلس ثوار حوران الذي أعلن حديثاً عن تشكيله يشارك في الانتخابات. خصومه يعتبرونه مرتبطاً بالإخوان المسلمين، وكذلك الحكومة الأردنية، التي من المرجح أن تجد قيادته لمجلس المحافظة غير مقبولة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أشخاص مشاركين في الحكم المحلي، ومع دبلوماسيين غربيين، وعاملين في الشأن الإنساني ومنفذين لبرنامج تحقيق الاستقرار، عمان، نيسان/أبريل 2018. ناشط إعلامي في مدينة درعا تذر سائحاً بالقول: "هنا كل شيء بلحية يعتبر 'إخوان'. في الواقع، أعتقد أن المراقبين الخارجيين لصفوف الثوار يعانون من عمى ألوان". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018. الإدارة المحلية في القنيطرة أقل تطوراً، حيث تنقسم الآراء حول رئيس مجلس المحافظة ضرار البشير، لكن الإدارة صغيرة، وهيئاتها تعمل جزئياً كامتداد لمؤسسات درعا. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع منفذين لبرنامج تحقيق الاستقرار، عمان، نيسان/أبريل 2018؛ ومع سكان من القنيطرة عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁶² مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018.

⁶³ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع لاجئين سوريين، إربد، نيسان/أبريل 2018؛ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني، وممثلين لبرنامج تحقيق الاستقرار، ومع دبلوماسيين غربيين، عمان، نيسان/أبريل 2018. الأشخاص الذين التقيهم مجموعة الأزمات أشاروا بشكل متكرر إلى مقطع فيديو لطفل مختطف انتشر في شباط/فبراير 2018، قالوا إنه أحدث أثراً كبيراً على الرأي العام في الجنوب، بما في ذلك في أوساط اللاجئين في الأردن. "قضية خطف طفل في درعا ونشر مقطع مصور له أثناء التعذيب تثير الرأي العام"، نداء سورية، 27 شباط/فبراير 2018. لكن بشكل عام، فإن ارتفاعاً حاداً في مستوى الجريمة كان قد تم التنبيه به في مطلع العام 2018 – بعد قطع رواتب مقاتلي المعارضة المسلحة من الموك – لا يبدو أنه تحقق. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني ومنفذين لبرنامج تحقيق الاستقرار، ودبلوماسيين غربيين، عمان، نيسان/أبريل 2018. عمان، نيسان/أبريل 2018. Heller, "Saving America's Syrian", op. cit. المانحون الغربيون يدعمون "الشرطة المجتمعية" المحلية، لكن فعاليتها محدودة بسبب حقيقة أنها في كثير من الأحيان الأقل تسليحاً في أي مجتمع محلي. لدى مجلس القضاء الأعلى في الجنوب شرطة قضائية خاصة به لكنه يعتمد بشكل رئيسي على الفصائل المسلحة في فرض قراراته. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع منفذين لبرنامج تحقيق الاستقرار ودبلوماسيين غربيين، عمان، نيسان/أبريل 2018؛ ومع رئيس مجلس القضاء الأعلى عصمت العبيسي عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁶⁴ رئيس مجلس القضاء الأعلى عصمت العبيسي قال: "عامل العشرة موجود عندما تكون في منطقتك. لكن عندما تكون نازحاً، فإنه يضعف. لنقل إني ابن سحم الجولان ونزحت إلى صيدا [وهي بلدة في القنيطرة]. عشيرتي في سحم الجولان، وبالتالي فأنا منفصل عن هذه السلطة الاجتماعية أو العشائرية. قد أسرق أو أتعاظم المخدرات. ويمكن، لا سمح الله، أن أنخرط في الجريمة. هناك أشخاص فقدا والديهم، أو فقدا شقيقاً أكبر". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁶⁵ Mohammad Ghazal, "Around 8,000 Syrian refugees return home in 2017", *Jordan Times*, 7 February 2018.

⁶⁶ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني ودبلوماسيين غربيين، عمان، نيسان/أبريل 2018. تذر اللاجئين العائدون بشكل رئيسي من الوضع الأمني لكن أيضاً من ارتفاع إيجارات المنازل، وعدم وجود فرص عمل وعدم توافر الرعاية الصحية. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018.

في كانون الأول/ديسمبر 2014، ثم أغلق الحدود بشكل كامل تقريباً أمام الأشخاص الساعين إلى مغادرة سورية بعد الهجوم الذي شنه تنظيم الدولة الإسلامية في تموز/يوليو 2016 على مخفر عسكري أردني على الحدود.⁶⁷ يتم نقل المساعدات الإنسانية ومساعدات تحقيق الاستقرار عبر معبري الرمثا ونصيب الحدوديين. أما شحنات المساعدات الإنسانية عبر الخطوط الفاصلة من المناطق التي يسيطر عليها النظام فهي قليلة، جزئياً بسبب مقاومة البعض في المعارضة السورية لما يعتبرونه دور الهلال الأحمر السوري المستيس والموالي للنظام.⁶⁸

3. العلاقات عبر الخطوط الفاصلة

لكن من نواح أخرى، فإن الجنوب الغربي أكثر اندماجاً بكثير في محيطه الذي يسيطر عليه النظام من الجيوب الأخرى الواقعة تحت سيطرة المعارضة المسلحة. لهذه العلاقات عبر الخطوط الفاصلة مضامين سياسية إضافة إلى مضامينها الاجتماعية والاقتصادية.

جزئياً بسبب عدم قابلية الحدود الأردنية للاختراق، فإن التجارة القانونية وغير القانونية عبر الخطوط الفاصلة مع المناطق التي يسيطر عليها النظام استمرت. المحاصيل الزراعية من المناطق التي تسيطر عليها المعارضة تباع في أسواق المناطق التي يسيطر عليها النظام. وقد استمرت الحكومة بتقديم الكهرباء والمياه من شبكتها في المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة. كما أن سكان المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة ينتقلون بشكل منتظم إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، حيث يعمل العديد منهم في وظائف القطاع العام ويحصلون على رواتب من الدولة.⁶⁹

النظام السوري لم يتخل عن الجنوب الغربي للمعارضة، كما أجبره تقدم للمعارضة المسلحة في العام 2015 في محافظة إدلب في الشمال الغربي على فعله هناك. إصرار النظام على التمسك بجزء من عاصمة المحافظة – حيث تستمر الحياة الإدارية والاقتصادية، رغم الاندلاع المتقطع للصراع والعنف – والممر المتجه شمالاً إلى دمشق ضمن أن يظل وجود النظام ملموساً في الجنوب.

لقد استخدمت دمشق علاقاتها القائمة عبر الخطوط الفاصلة لاجتذاب مجتمعات المعارضة نحو "المصالحة". "المصالحة" هي المصطلح الذي يستخدمه النظام لوصف الآلية التي يقوم من خلالها بإعادة استيعاب المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة من خلال عمليات استسلام تفاوضية تكون لمصلحته. وهي تنطوي على عودة مؤسسات وخدمات الدولة؛ وإجراء تحقيق في خلفيات السكان من قبل الأجهزة الأمنية المختلفة للنظام ("تسوية أوضاعهم") قبل منحهم العفو رسمياً؛ وتجنيد الرجال بسن الخدمة العسكرية إما في جيش النظام، أو القوات الرديفة المنتشرة محلياً أم في مناطق أخرى، أو الشرطة المحلية؛ وترحيل المقاتلين والمدنيين غير الراغبين بإخضاع أنفسهم لسيطرة دمشق، أو الذين تعتبرهم دمشق غير قابلين للمصالحة إلى مناطق خارج سيطرة النظام، ومعظمهم إلى إدلب الخاضعة لسيطرة الجهاديين أو إلى ريف حلب الشرقي الخاضع للسيطرة التركية. لقد أتت "المصالحة" في كثير من الأحيان بعد فترات حصار طويلة واشتملت على تهديد النظام باستخدام القوة العسكرية، بما في ذلك القصف الموسع للأحياء والبنية التحتية المدنية.⁷⁰ يشاع أن محادثات "المصالحة" تجرى في بلدات واقعة على خط الجبهة في سائر أنحاء الجنوب. لقد أعلن النظام عن اجتماعات لممثلي عدد من البلدات الجنوبية التي تسيطر عليها المعارضة، ضمت ممثلين لمركز المصالحة الروسي في قاعدة حميميم الجوية في محافظة اللاذقية. في تلك الاجتماعات، كانت المناشدة بـ

⁶⁷ "Jordan: Syrians Blocked, Stranded in Desert", Human Rights Watch, 3 June 2015; Rana F. Sweis, "ISIS is said to claim responsibility for attack at Jordan-Syria border", *The New York Times*, 28 June 2016.

⁶⁸ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018. يادان دراجي من المنظمة غير الحكومية "أورانيتس خط الحياة" تحدث عن شحنة عبر الخط الفاصل إلى نوى التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة وأوصلها الهلال الأحمر العربي السوري وقال إنها كانت كبيرة جداً إلى درجة أنها فهمت كرسالة سياسية: "كان فحوى الرسالة: إذا تعاملتم معنا، ستحصلون على دعم كبير جداً" مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

⁶⁹ انظر الحاشية 3 أعلاه لشرح لتمييز هذا التقرير بين "النظام" و"الدولة".
⁷⁰ لمراجعة بعض أكثر اتفاقات "المصالحة" اكتمالاً، انظر "Local Impact of Reconciliation Agreements: A Preliminary Assessment", Humanitarian Access Team, 10 February 2017; "Reconciliation and Remobilization: The Reintegration of Armed Opposition Combatants in Post-reconciled Communities", Humanitarian Access Team, May 2018. ولمراجعة عرض تفصيلي لآفاق "المصالحة" لجميع البلدات الواقعة في الجنوب الغربي انظر "Offensive and Reconciliation in Southern Syria", Humanitarian Access Team, June 2018.

"المصالحة" تأتي في كثير من الأحيان مصحوبة بالتهديدات بالهجوم.⁷¹ المعارضة المسلحة تزعم أن العديد من أولئك الذين يتحدثون نيابة عن مناطق المعارضة يقيمون فعلياً في مناطق تحت سيطرة النظام وليس لهم قاعدة شعبية محلية.⁷² إلا أن بعض المفوضين على الأقل يقيمون في مناطق تحت سيطرة المعارضة، وبعضهم تعرض للتهديد أو القتل لقيامهم بهذا الدور.

تاريخياً، كان الجنوب يعد أحد دعائم النظام البعثي في سورية، وقدم مسؤولين حكوميين بارزين، وأكبر مجموعة من أعضاء قيادة حزب البعث حسب المحافظة وعدد كبيراً من موظفي القطاع العام.⁷³ ما يزال هذا الإرث موجوداً؛ وما يزال العديد من المسؤولين السابقين والمخاتير الذين يحتفظون بعلاقات مع الدولة وحزب البعث موجودون في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، تحميمهم علاقاتهم العشائرية ويستخدمهم السكان المحليين كوكلاء في التعامل مع الدولة بالوكالة، بما في ذلك للحصول على الوثائق الرسمية. يفترض الجنوبيون أن هؤلاء المرتبطين السابقين بالنظام يشكلون بعض المتحدثين المحليين الرئيسيين مع النظام، لكن من الواضح أن هناك آخرين، وبعضهم من قيادات المعارضة المسلحة، يتعاملون مع دمشق أيضاً.⁷⁴ لقد أدانت هيئات المعارضة المحلية هذه المحادثات علناً، واغتيل عدد كبير من المفوضين، على يد من يفترض أنهم أعضاء في المعارضة المسلحة المحلية.⁷⁵ لكن الصفقات التي يتم التفاوض عليها ليست اتفاقات "مصالحة" كاملة، كما تفهم على المستوى الشعبي، بقدر ما هي صفقات لـ "تحييد" هذه البلدات. البلدات "المحيّدة" لن تتعرض لقصف النظام، وإذا شن النظام هجوماً، لن تتعرض للمضايقة عند إخضاع البلدات المجاورة. الجنوبيون والدبلوماسيون الذين تحدثوا إلى مجموعة الأزمات توقعوا أن هذه البلدات "ستصالح" في وقت لاحق.⁷⁶ إذا وقعت هذه البلدات مرة أخرى تحت سيطرة النظام، من المرجح أن يصبح المفاوضات الحاليون النخب الجديدة والوسطاء مع الدولة.⁷⁷ يادان دراجي، المدير الإداري للمنظمة غير الحكومية "أورانييس خط الحياة"، قال:

هناك عدد كبير من الذين استفادوا من قبل، والعديد من أولئك الذين لم يقتنعوا برسالة المعارضة أصلاً، بحكم قناعاتهم الأصلية... يريد هؤلاء استعادة دورهم، وقد تلقوا وعوداً من النظام بأنهم سيلعبون دوراً مهماً. وهناك أشياء بسيطة مثل الكهرباء والمياه. بعد سبع سنوات، ما تزال المياه، والطحين والكهرباء أسلحة يستخدمها النظام للسيطرة على المجتمعات المحلية.

كما أن من المحتمل أن يكون النظام وحلفاؤه قد اخترقوا هذه المناطق بوسائل أخرى أيضاً. تزعم المعارضة المسلحة في الجنوب أنها احتجزت متسللين من حزب الله، بما في ذلك خلية لإطلاق الصواريخ في بلدة جاسم.⁷⁸ كما أن هناك شكوك كبيرة بوجود اختراقات من قبل أجهزة الأمن السورية، لكن من المستحيل معرفة نطاقها الحقيقي.

71 يسمى المركز "المركز الروسي للمصالحة بين الأطراف المتنازعة في الجمهورية العربية السورية". لمراجعة مثال استفزازي انتشر على نطاق واسع عن أحد هذه الاجتماعات، انظر "محافظة درعا - الإدارة المحلية"، فيسبوك، 21 شباط، https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1173760019421320&id=774496196014373.

دبلوماسي غربي قال: "يلعب النظام على خوف الناس باستخدام هذا المستوى المتدني من التواصل. حتى لو لم تكن هناك موارد توظف في [هجوم جنوبي] الآن، هناك إمكانية أكبر لزراعة الخوف". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

72 مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أشخاص في المعارضة المسلحة في الجنوب ونائب رئيس مجلس محافظة درعا عماد البطين، عمان، وعن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

73 تقرير مجموعة الأزمات، "ثورة الشعب السوري ذات الإيقاع البطيء"، مرجع سابق.

74 مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد منسقي برنامج تحقيق الاستقرار، ومع صحفي سوري، وعامل في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018. انظر أيضاً "استخبارات النظام السوري تستغل الروابط الاجتماعية والخدمات لاختراق درعا"، نداء سورية، 29 آذار/مارس 2018. لمراجعة مقابلة أجريت مع مختار انخرط في هذه المحادثات، انظر Aymenn Jawad al-Tamimi, "Reconciliation in Deraa: Interview with the mukhtar of al-Karak al-Sharqi", Pundicity, 27 May 2018, at <http://www.aymennjawad.org/2018/05/reconciliation-in-deraa-interview-with-the-mukhtar>. في حالة بارزة أخرى، احتجزت المعارضة المسلحة في القنيطرة قائد فصيلة جبهة أنصار الإسلام المعارض الذي اعترف لاحقاً (على الأرجح تحت الضغط) بالتوصل إلى صفقة مع الأمن العسكري لـ "تحييد" بلده، أم باطنه، والبقاء قائداً لأحد فصائل القوى الريفية للنظام. "اعترافات خطيرة" لقائد 'أنصار الإسلام' بعد اعتقاله من قبل الفصائل، شبكة أورينت، 3 حزيران/يونيو 2018.

75 مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع عاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018. لمراجعة مثال على الإدانة العلنية، انظر "مجالس وفصائل ريف درعا الغربي تهدد 'عزابي المصالحات'، عنب بلدي، 31 آذار/مارس 2018.

76 مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين، وسوريين مقيمين في الأردن، عمان، نيسان/أبريل 2018.

77 مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

78 "مجلس جاسم العسكري بدرعا يلقي القبض على خلية تابعة لحزب الله"، نداء سورية، 14 نيسان/أبريل 2018؛ نشرت المعارضة المسلحة في جاسم لاحقاً مقطع فيديو يحتوي اعتراف أحد أفراد الخلية المزعومة، الذي سجل ربما تحت الضغط. كما أغارت المعارضة المسلحة على خلايا مزعومة لحزب الله في القنيطرة. "المعارضة تلاحق خلايا حزب الله في القنيطرة"، عنب بلدي، 6

III. العامل الإسرائيلي

تتركز المصالح الإسرائيلية في سورية في منع وجود عسكري إيراني استراتيجي في سائر أنحاء البلاد، بما في ذلك بناء الإيرانيين لبنية تحتية عسكرية وتشكيل ورعاية ميليشيات أجنبية. في جنوب غرب سورية على وجه التحديد، سعت إسرائيل لإبقاء القوات الإيرانية والقوات المرتبطة بإيران بعيدة عن خط الهدنة في الجولان، ويفضل أن تكون أبعد من مدى الصواريخ الصغيرة التي يسهل نسبياً نقلها وإخفاؤها. على مدى الحرب في سورية، أعلنت إسرائيل عن مجموعة متوسعة من "الخطوط الحمراء" التي تعتبرها حيوية لأمنها.⁷⁹

لقد قدمت إسرائيل الرعاية الطبية للجرحى السوريين والمساعدات الإنسانية عبر الحدود منذ العام 2013، وهي مبادرة جعلتها منتظمة وعلنية وسمتها عملية "الجار الجيد" في العام 2016 في محاولة لتأسيس صلات منتظمة مع سكان المناطق المحاذية للجولان.⁸⁰ إلا أن انخراط إسرائيل لم يكن إنسانياً صرفاً طبقاً لمصادر داخل الجنوب السوري، فإن إسرائيل قدمت أيضاً الدعم للفصائل المسلحة الجنوبية منذ العام 2013 أو 2014 في محاولة واضحة لرعاية شركاء محليين وتأمين منطقة عازلة على حدودها.⁸¹ لقد تمثلت الدعامة الرسمية لهذا المشروع في لواء فرسان الجولان ومقره في بلدة جباتا الخشب قرب خط هدنة عام 1974.⁸² كما كان لإسرائيل علاقة قديمة مع أحد قادة المعارضة المسلحة في بيت جن إباد مورو قبل أن يسيطر الجيش السوري على بيت جن و"يتصالح" مورو مع النظام.⁸³

تقدم إسرائيل الدعم الآن لما لا يقل عن خمسة فصائل إضافة إلى فرسان الجولان في القنيطرة وغرب درعا.⁸⁴ وقد تكون أقامت علاقات مع فصائل أخرى في المعارضة المسلحة في سائر أنحاء الجنوب، بما في ذلك تلك التي استبعدت من الموك في عمان؛ لكن يبقى عدد هذه الفصائل وأماكن وجودها غير واضح. المسؤول السابق عن المؤسسة الإعلامية السورية (الذراع الإعلامي غير الرسمي للجبهة الجنوبية) إبراهيم جباوي قال: "بعد أن أوقفت الموك دعمها، ترك "الجيش السوري الحر" في العراق. وبالتالي بات في مواجهة خيار إما أن يتخلى عن أسلحته ويستسلم للنظام، أو يتعامل مع الشيطان الأزرق [إسرائيل] للمحافظة على المناطق التي كان قد حررها".⁸⁵

تقدم إسرائيل الرواتب، والسيارات المدنية، والأسلحة الخفيفة ومبالغ نقدية لشراء الأسلحة المتوافرة محلياً في السوق السوداء.⁸⁶ المساعدات الإنسانية والعسكرية تدخل عبر ثلاث بوابات، المعلقة، وجباتا الخشب وبريقة.⁸⁷ مقاتلو ونشطاء المعارضة الجنوبية يقولون إن الدعم الإسرائيلي لمعظم الفصائل أقل اتساعاً من

أيار/مايو 2018. رئيس مجلس القضاء الأعلى عصمت العبيسي قال: "وضعنا نقطة تفتيش أمام المحكمة، وقيل أسبوع وضعنا نقطة تفتيش أخرى في كفر شمس. في ذلك الأسبوع، احتجزنا خلية تنتمي إلى حزب الله وأخرى تنتمي إلى داعش [تنظيم الدولة الإسلامية]. إذا كنا حصلنا على خليتين في أسبوع واحد، ماذا كان سيحصل لو أقمنا نقطة التفتيش تلك هناك من قبل؟". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁷⁹ تشمل المجموعة الكاملة للخطوط الإسرائيلية الحمراء: إيصال أسلحة ذات جودة متقدمة إلى حزب الله في لبنان؛ وتأسيس بنية تحتية هجومية من قبل وحدات مدعومة إيرانياً في جنوب غرب سورية؛ إطلاق نيران معادية على مناطق تسيطر عليها إسرائيل؛ تهديد القرى الدرزية السورية؛ إقامة مرفأ أو مطار إيراني؛ وجود قواعد إيرانية دائمة أو وجود دائم لميليشيات تدريبها وتقودها إيران؛ وإقامة معامل لصواريخ دقيقة التصويب سواء في لبنان أو في سورية. تقرير مجموعة الأزمات، "إسرائيل، وحزب الله وإيران"، مرجع سابق.

⁸⁰ Alex Fishman, "The Syria liaison unit", *Yediot Ahronot*, 29 May 2016; Neri Zilber, "Why Israel is giving Syrians free spaghetti (and health care)", *Politico*, 28 October 2017, "إسرائيل، وحزب الله وإيران"، مرجع سابق.

⁸¹ Rory Jones et al., "Israel gives secret aid to Syrian rebels", *Wall Street Journal*, 18 June 2017.
⁸² كان لواء فرسان الجولان، الذي يقوده معاذ النصار (أبو صهيبي)، صغيراً في البداية، وعدد أفرادها بالعشرات. لكنه كبر الآن ليضم نحو 800 مقاتل مع تجنيده لمقاتلين محليين وتقديمه للخدمات، بدعم إسرائيل. في مطلع العام 2018، شكل لواء فرسان الجولان تحالفاً مع فصائل محلية أخرى ما وسع من نفوذه.

⁸³ التميمي، "المصالحة في سورية: حالة بيت جن"، مرجع سابق.

⁸⁴ Elizabeth Tsurkov, "Israel's deepening involvement with Syria's rebels", *War on the Rocks*, 14 February 2018. منذ نشر المقالة، أوقفت إسرائيل دعمها لفصيل سابع بعد اغتيال قائده. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أفراد في المعارضة المسلحة ونشطاء إعلاميين عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁸⁵ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

⁸⁶ تشمل الأسلحة الخفيفة البنادق ومدافع وقذائف الهاون، ومعظمها من أصول أوروبية شرقية. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين في المعارضة الجنوبية ونشطاء إعلاميين عن بعد عبر تطبيق الرسائل، 2017-2018.

⁸⁷ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان محليين عن بعد عبر تطبيق الرسائل، 2016-2018.

دعم الموك⁸⁸. تقدم إسرائيل دعماً نارياً مباشراً لمقاتلي المعارضة المسلحة الذين يحاربون جيش خالد التابع لتنظيم الدولة الإسلامية في وادي اليرموك، بما في ذلك الضربات الجوية، لكنها تقدم الدعم المادي فقط للفصائل الأبعد إلى الشمال بمحاذاة سياج الجولان.⁸⁹

لقد وُدّ الدعم المدني والعسكري مشاعر مؤيدة لإسرائيل، أو على الأقل اعتراف على مضض في أوساط الجنوبيين بأن إسرائيل هي الشر الأصغر.⁹⁰ بشار الزعبي، رئيس المكتب السياسي لجيش الثورة، قال: "إسرائيل ليست صديقاً؛ إنها عدو. لكنها لا تمثل خطراً علينا. وهي ليست العدو الذي يقتلني اليوم".⁹¹ المساعدات الإسرائيلية كانت وما تزال إشكالية، إلا أن القبول الشعبي بدوره ازداد تدريجياً، خصوصاً مع تراجع الداعمين الآخرين للمعارضة.⁹² العديد من سكان القنيطرة ودرعا يعتقدون أن إسرائيل تشاطرهم أهدافهم، أو أنها ستحميهم من هجوم عسكري سوري. أحد مقاتلي فرسان الجولان قال: "علاقتنا مع إسرائيل جيدة، ونحن منعنا اقتراب حزب الله وإيران أيضاً. أقسم بالله، إذا احتلت إسرائيل قرانا، ستكون أكثر رحمة مما لو فعل الأسد ذلك. إسرائيل ستقف معنا إن شاء الله".⁹³

لقد كان ثمة توتر بين دعم إسرائيل لجيب المعارضة على حدودها واهتمامها بالألّا تعرض للخطر القرى الدرزية المجاورة الموالية، ما يؤدي إلى إزعاج مواطنيها الدروز. برز هذا التناقض سابقاً إلى السطح في شمال القنيطرة، حيث كان على إسرائيل أن تحذر مقاتلي المعارضة المحليين بشكل متكرر من مهاجمة بلدة حضر الدرزية الموالية.⁹⁴

لا تستثمر إسرائيل في قضية المعارضة السورية بحد ذاتها، أو في مشروع المعارضة في الجنوب.⁹⁵ إلا أنها تسعى لإبقاء الميليشيات المدعومة إيرانياً على مسافة آمنة من الجولان الذي تحتله. هجوم صاروخي شن في أيار/مايو 2018 على منشآت عسكرية في الجولان، يزعم المسؤولون الإسرائيليون أنه شن من قبل القوات الإيرانية، جسد مخاوف إسرائيل فعلياً من أي وجود إيراني في الجنوب الغربي.⁹⁶ تمثل سيطرة المعارضة المسلحة على معظم المناطق المحاذية لخط الهدنة إحدى وسائل الحد من مثل هذه الهجمات، وما يزال الوسيلة المثلى لدى رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو. لكنها بالتأكيد ليست الوسيلة الوحيدة، وبالنظر إلى ما يبدو من هجوم وشيك للنظام، يمكن القول إنها الوسيلة الأقل استدامة. كما أنها لا تحقق الهدف الاستراتيجي الأكبر لإسرائيل؛ ففي حين أن إسرائيل حساسة على نحو خاص لأي وجود إيراني أو لمجموعات مرتبطة بإيران في الجنوب الغربي، فإنها تسعى في المحصلة إلى رحيل القوات الإيرانية من كامل الأراضي السورية.⁹⁷ إذا لم يعد الوضع الراهن قابلاً للاستمرار، فإن إسرائيل قد تقرر فصل النظام السوري عن إيران في حساباتها الاستراتيجية، والتعامل مع إيران على نحو منفصل.

⁸⁸ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين ونشطاء في المعارضة الجنوبية عن بعد عبر تطبيق الرسائل، تشرين الثاني/نوفمبر 2017 – أيار/مايو 2018.

⁸⁹ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين ونشطاء إعلاميين معارضين في القنيطرة، عن بعد عبر تطبيق الرسائل، تشرين الثاني/نوفمبر 2017 – أيار/مايو 2018.

⁹⁰ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أشخاص من جنوب سورية، عمان، نيسان/أبريل 2018.

⁹¹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، 21 نيسان/أبريل 2018.

⁹² Elizabeth Tsurkov, "How Israel won over the Syrian people", *Forward*, 19 April 2018.

⁹³ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، كانون الأول/ديسمبر 2017.

⁹⁴ تقرير مجموعة الأزمات، "إسرائيل، وحزب الله وإيران"، مرجع سابق.

⁹⁵ أحد قادة المعارضة المسلحة في الجنوب قال: "إسرائيل هي الطرف الأكثر جدية فيما يتعلق بهذا التوسع الإيراني في سورية. إننا نشعر بجدية أكبر في الموقف الإسرائيلي. لكن لم يصنف موقف إسرائيل حتى الآن بأنه داعم للثورة السورية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد من خلال تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

⁹⁶ Judah Ari Gross, "Air force chief: Iranians fired 32 rockets at Golan on May 10", *The Times of Israel*, 22 May 2018. أتى الهجوم رداً على ما يبدو على هجوم صاروخي إسرائيلي على قوات النظام المتمركزة في مدينة البعث. Isabel Kershner, "Iran fires rockets into Golan Heights from Syria, Israelis say", *The New York Times*, 9 May 2018. وذكرت المقالة أن "الهجوم الصاروخي في وقت مبكر من يوم الخميس [9 أيار/مايو] بدأ أنه رد على الضربات الإسرائيلية على مواقع في الجنوب السوري يوم الأربعاء".

⁹⁷ Tovah Lazaroff, "'We'll hit Iran anywhere in Syria', Netanyahu says", *Jerusalem Post*, 30 May 2018.

IV. عند لحظة القرار

أ. الجيش السوري يتجه جنوباً

الآن وقد تمت تصفية الجيوب القليلة للمعارضة المسلحة في المناطق التي يسيطر عليها النظام في غرب سورية، يبدو الجيش السوري مستعداً للانفراج جنوباً. لقد قال الأسد إن أمام دمشق "خيارين" في التعامل مع الجنوب الغربي: "إما المصالحة، أو التحرير بالقوة". وقال إن دمشق تسعى حتى الآن للتفاوض.⁹⁸

لقد أرسل الجيش السوري قوات إلى الجبهات الجنوبية بالفعل، بما في ذلك وحدات رديفة.⁹⁹ كان هذا الحشد الجديد كافياً لدفع وزارة الخارجية الأميركية للقول في 25 أيار/مايو إنها كانت "قلقة من التقارير التي تفيد بقيام عملية عسكرية وشيكة لنظام الأسد".¹⁰⁰

من الناحية العسكرية، فإن الجنوب الغربي الذي تسيطر عليه المعارضة قد لا يكون هدفاً صعباً جداً، خصوصاً إذا كان بإمكان النظام الاعتماد على الدعم الجوي الروسي. يعبر البعض في الجماعات المسلحة عن الثقة أنه دون المشاركة الروسية سيتمكنون من الصمود ضد هجوم تشنه القوات السورية، أو من قبل السوريين والقوات الرديفة المدعومة إيرانياً.¹⁰¹ قد لا يكون ذلك افتراضاً آمناً، رغم أن المعركة ستكون أصعب وأكثر كلفة بكثير بالنسبة للنظام. لكن إذا قدمت روسيا الدعم الجوي لهجوم عسكري سوري، فإنه من غير المتوقع أن تصمد المعارضة المسلحة طويلاً.¹⁰² أحد قادة المعارضة المسلحة الجنوبية قال: "[ثوار الجنوب] سيدافعون عن أحبهم بكل الوسائل المتاحة. إذا حصل أي خرق، فإنهم سيقاومون وسيدافعون عن أنفسهم بشجاعة وحتى اللحظة الأخيرة. لكنك تعرف مدى الدعم الروسي والإيراني. مع وجود دعم بذلك الحجم، من الصعب جداً المقاومة. حتى إذا استطاعوا أن يقاوموا، فإنهم يقفون في وجه [جيش] دول".¹⁰³

بسبب الشريط الذي يسيطر عليه النظام والذي يمتد من دمشق إلى قلب الجنوب الغربي، فإن مناطق المعارضة المسلحة عرضة لأن يتم تقطيعها عند نقاط حيوية إلى جيوب أصغر وأكثر هشاشة. إن أي هجوم عسكري سوري من المرجح أن يستهدف أولاً نصيب، بحيث يقسم الريف الشرقي عن الريف الغربي ويقطع الإمدادات العابرة للحدود إلى الشرق من معبري الرمثا ونصيب.¹⁰⁴ عندها سيواجه الريف الشرقي ضغوطاً عسكرية وإنسانية مكثفة.¹⁰⁵ بعد مثال الغوطة الشرقية، سواء من حيث الانهيار السريع ورد الفعل الدولي الخافت على

⁹⁸ قال الأسد: "ما تم اقتراحه بعد الغوطة التوجه جنوباً. كنا أمام خيارين، كما كانت الحال في جميع المناطق الأخرى في سورية: إما المصالحة، أو التحرير بالقوة. عند تلك اللحظة، اقترحت روسيا إمكانية منح فرصة للتسويات والمصالحة، كما حدث في هذه المناطق الأخرى، بهدف إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل العام 2011 - أي وجود الجيش السوري في تلك المنطقة، وهي على الجبهة مع العدو الصهيوني، وبالطبع خروج الإرهابيين. وذلك هو المقترح الذي يناسبنا. حتى الآن، ليس هناك نتائج فعالة، لسبب بسيط هو التدخل الإسرائيلي والأميركي حيث إنهما ضغطتا على الإرهابيين في تلك المنطقة لمنع أي تسوية أو التوصل إلى أي حل سلمي". "الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة العالم"، مرجع سابق.

⁹⁹ "الواء القدس/فدائية الجيش العربي السوري"، فيسبوك، 28 أيار/مايو 2018، <https://www.facebook.com/LWQDS/photos/a.679805812100279.1073741828.679766655437528/1740481159366067/?type=3&theater>

¹⁰⁰ وزارة الخارجية الأميركية، "نوايا نظام الأسد في منطقة خفض التصعيد في الجنوب الغربي"، مرجع سابق.

¹⁰¹ بالإشارة إلى القائد العسكري البارز العميد سهيل الحسن "النمر"، قال رئيس مجلس القضاء الأعلى عصمت العبسي: "يمكن للنظام أن يحشد القوات التي يريد. ويمكنه أن يأتي بـ 'النمر'، أو 'الفردي' أو أيًا كان طالما لا يتدخل الروس إلى جانبه، لن يكون هناك فرق". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

¹⁰² مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع أشخاص في المعارضة المسلحة الجنوبية، ومع دبلوماسيين وعاملين في الشأن الإنساني، نيسان/أبريل وأيار/مايو 2018.

¹⁰³ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018. سيناريو آخر محتمل هو أن دمشق قد تغامر بمواجهة دون موافقة موسكو المسبقة، متوقعة أن تقف روسيا إلى جانبها. دبلوماسي غربي قال: "لا يملك الروس جميع الأوراق في أيديهم. وإذا مضى حليفهم ضد رغباتهم، سيتوجب عليهم دعمه. لا يستطيعون أن يسمحو بتعرضه لهذه الخسائر، لأنهم سيكونون في كل الأحوال مضطرين للمحافظة عليه". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

¹⁰⁴ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين وعاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018. لقد كان النظام السوري حريصاً على إبراز أن انتصاراته الأخيرة أعادت فتح أهم صلات البنية التحتية في البلاد، بما في ذلك جزءاً كبيراً من أوتوستراد M5، الشريان الرئيسي لسورية بين الشمال والجنوب، والذي يمتد من شمال دمشق إلى حلب وجنوباً إلى الحدود الأردنية. إن استعادة الجزء المتبقي من أوتوستراد M5 حتى نصيب، وبالتالي فرض السيطرة السيادة على المعبر وإعادة الاندماج مع المنطقة الأوسع اقتصادياً، سيكون الخطوة القادمة الأكثر احتمالاً. انظر "القيادة العامة للجيش: إعادة الأمن والاستقرار إلى 65 مدينة وقرية في ريفي حمص الشمالي وريف حماة الجنوبي - فيديو"، سانا، 16 أيار/مايو 2018.

¹⁰⁵ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين وعاملين في الشأن الإنساني، عمان، نيسان/أبريل 2018. ستتكتف الضغوط على الريف الشرقي إذا قام النظام، كما يتوقع بعض الذين قابلتهم مجموعة الأزمات، بقطع الحركة التجارية عبر الخطوط الفاصلة ووقف التهريب عبر السوياء قبل شن الهجوم. كما يمكن للجيش السوري أن يقطع الريف الشرقي في الوسط، بحيث يفصل القطاع الجنوبي الأكثر كثافة سكانية عن منطقة اللجاة الشمالية الجرداء، التي تستخدم كمر للتهريب بين الجنوب الغربي والصحراء في

استخدام الجيش السوري المزعم للأسلحة الكيميائية، قد يتمكن الجيش السوري من فرض عمليات استسلام دون إراقة دماء في العديد من المناطق.¹⁰⁶ لقد زادت القوات الجوية السورية من تواتر رمي المناشير الوردية، خصوصاً في الريف الشرقي، التي تدعو السكان لـ "المصالحة".¹⁰⁷ في المناطق التي توسط فيها الوجهاء لإتمام صفقات مع النظام بشكل فردي ودون مشاركة شعبية، يمكن لهذه الاتفاقات الجاهزة أن تجتذب فجأة دعماً واسعاً عندما يحدث الهجوم.¹⁰⁸

إذا كان من الممكن إبقاء إسرائيل على الحياد، فإن الريف الغربي أيضاً لن يشكل تهديداً رئيسياً؛ حيث يمكن لقوات النظام أن تتقدم عبر الوسط الضيق للغرب للوصول إلى خطوط جيش خالد، وقطع منطقة المعارضة وفصل قطاعها الجنوبي عن القنيطرة. ثم يمكن للجيش أن يتقدم للتعامل مع هذين الجيبين الغربيين للمسلحين كل على حدا وأن يسيطر على المزيد من الأراضي في وادي اليرموك الذي يسيطر عليه جيش خالد وحوله.

حتى لو كان هجوم دمشق محدوداً جغرافياً في البداية، يمكن لأفراد المعارضة المسلحة أنفسهم أن يوسعوا نطاقه بإطلاق هجمات تعاطفية دفاعاً عن رفاقهم الذين هوجموا في مناطق أخرى على الجبهة الجنوبية.

ب. البعد الدولي

ليس التحدي العسكري الذي تمثله استعادة الجنوب الغربي هو الذي يؤخر القيادة السورية عن المضي قدماً، بل الحساسية الإقليمية والدولية الاستثنائية للمنطقة الحدودية، وبالتالي احتمال انخراط قوى رئيسية: إسرائيل، التي يمكن أن تطلق تدخلاً شاملاً ومدمراً إذا تم انتهاك خطوطها الحمراء، وروسيا التي ما تزال تأخذ بالحسبان المخاوف الإسرائيلية والأردنية والقلقة من أن سورية قد تصبح مسرحاً للمواجهة الإسرائيلية – الإيرانية التي يمكن أن تفرض كلفة باهظة على القوات المسلحة للنظام؛ والولايات المتحدة التي لا يمكن التنبؤ بأفعالها، والتي تتذبذب بين الرغبة بانتزاع نفسها من المستنقع السوري والتصميم على مواجهة إيران.

تبرز مخاطرة تدخل إسرائيلي وحدث تصعيد أوسع بين إيران وإسرائيل بوصفها العامل المجهول الرئيسي والأخطر في أي هجوم على الجنوب الغربي، والذي يمكن لآثاره المحتملة المدمرة أن تجعل دمشق وحلفائها مترددة. يمكن لإسرائيل أن تضرب القوات السورية، أو الإيرانية أو القوات المدعومة إيرانيًا في جميع أنحاء سورية إذا اقتربت من خط الهدنة أو تمركزت في المناطق المحاذية له. ويمكن لعمليات الرد على مثل هذه الهجمات أن تحمل مخاطرة نشوء صراع مفتوح بين إسرائيل والقوات الوكيلية والحليفة لإيران قد يتسع ليشمل لبنان وحتى أن يؤدي إلى مواجهة مباشرة بين إسرائيل وإيران. بالنظر إلى الخطاب الذي يستعمله بعض المسؤولين الإسرائيليين، فإن اختبار خطوطهم الحمراء قد يمثل مخاطرة انتحارية بالنسبة للقيادة السورية.¹⁰⁹ في هذه الأثناء فإن لدى روسيا وإيران ما يدعوهما للقلق من أن تلحق إسرائيل ضرراً جدياً بحليفهما، الذي استنمرا كثيراً في بقائه.

تتحرك روسيا دبلوماسياً لتحديد ذلك التهديد التصعيدي. في 28 أيار/مايو، بثت القناة الثانية الإسرائيلية تقريراً حول تفاهم ناشئ بين إسرائيل وروسيا تقبل إسرائيل بموجبه بعودة الحكومة السورية إلى الجنوب الغربي مقابل التزام روسي بإبعاد إيران وحزب الله عن خط الهدنة في الجولان والدعوة إلى خروج جميع القوات

وسط سورية. لمناقشة لخطة المعركة على هذا الأساس، انظر فراس الشوفي، "الجنوب وجهة دمشق: المعركة جاهزة ... والمفاوضات"، الأخبار، 31 أيار/مايو 2018.

¹⁰⁶ دبلوماسي روسي قال لمجموعة الأزمات إن تجربة الغوطة الشرقية يمكن أن تستخدم لتجنب المزيد من إراقة الدماء. "لم يتوقع أحد أن تسقط [الغوطة] بهذه السرعة. بعد ذلك، أصبح [المسلحون] متشوقون جداً لإخلاء المنطقة ونشأ نوع من الزخم – شعور بالإحباط والياس بين المسلحين، كما لو أن الأسد يكتسب اليد العليا – وكل ما تستطيع فعله كمنسج هو أن تتفاوض، بشكل ما، على مخرج مقبول وأن تصالح. وبالتالي فإن هذا سيعني أنه سيكون بإمكان الأسد استعادة هذه المناطق بسرعة أكبر ويقدر أقل من إراقة الدماء لاحقاً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، موسكو، نيسان/أبريل 2018.

¹⁰⁷ "مناشير النظام لا تغادر سماء درعا: انضموا إلى 'المصالحة'، عنب بلدي، 20 أيار/مايو 2018. كما رمت القوات الجوية السورية مناشير على الريف الغربي، في إشارة إلى أن النظام يبقى مهتماً بكل الجنوب. تغريدة لـ "الإعلام الحربي المركزي"، 25 أيار/مايو 2018، https://twitter.com/C_Military1/status/999963825423208448.

¹⁰⁸ كما يمكن أيضاً أن يخضع المسلحون الأكثر تعنتاً للإقناع من قبل السكان المدنيين. دبلوماسي روسي قال: "عندما تحدث المصالحة، هناك دائماً فقرة تنص على العفو الكامل. إذا كان هناك قرية كانت تدعم بعض المسلحين وتستنضيفهم – وهذا يحدث كثيراً – عندما يرون أن القوات الحكومية باتت أقرب وأقرب فإنهم يفهمون الأمر المحتوم، يأتون إلى المسلحين ويقولون: 'يا شباب، امضوا مع المصالحة'. ولأن العفو كان أحد مبادئ هذه السياسة، فإن ذلك ينجح". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، موسكو، نيسان/أبريل 2018.

¹⁰⁹ فيما يبدو أنه محاولة لتحقيق الردع مباشرة مع دمشق، قال رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو أمام جمهور في مركز للأبحاث: "عندما شنوا هذه الحرب الأهلية المرعبة، لم تتدخل إسرائيل. فمنا بنياء مستثنى. الآن وقد شارفت الحرب على الانتهاء، [الأسد] يدعو إيران إلى بلاده؛ إنه لم يعد محصناً. إذا أطلق النار علينا، سندمر قواته". "Netanyahu warns Assad: 'If he fires at us, we'll destroy his forces'", *Yediot Ahronot*, 7 June 2018.

الأجنبية من سورية.¹¹⁰ كما ستحتفظ إسرائيل بحرية قصف الأهداف المرتبطة بإيران في أي مكان من سورية دون تدخل روسيا.

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، التي يقودها رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي غادي إيزنكوت، ما تزال تفضل أن يؤجل النظام السوري هجمه، وأن تتم تسوية مصير الجنوب الغربي من خلال مفاوضات نهائية على حل سياسي أوسع في سورية. وهو يحظى بدعم نتنياهو.¹¹¹ إلا أن الجيش الإسرائيلي بحاجة ماسة للتنسيق عاجلاً مع نظيره الروسي حول تفاصيل هجوم عسكري سوري محتمل قد تشنه دمشق بمفردها لتجر موسكو إليه. لقد تبادل المسؤولون العسكريون الإسرائيليون والروس الزيارات المتكررة مؤخراً فيما يذكر أنه محاولة لمنع إطلاق عملية عسكرية سورية لاستعادة الجنوب والتفاوض على ضمانات بإبقاء العناصر المرتبطين بإيران خارج المنطقة.¹¹² كان العمل العسكري الإسرائيلي في سورية قد تم تسهيله أصلاً من خلال علاقة إسرائيل الثنائية مع روسيا وآلية منع الصراع التي تبناها البلدان.¹¹³ لقد عملت بدأب لتطوير علاقتها مع موسكو وحث الروس على ضمان المصالح الإسرائيلية، بما في ذلك في جنوب غرب سورية.¹¹⁴ الآن وقد تشجعت بفضل تشدد واشنطن ضد إيران وبتفاهقها هي مع موسكو، تبدو إسرائيل مستعدة للتصدي لثور إيران في جميع أنحاء سورية. وفي الوقت نفسه، فإنها تحضر لسيناريوهات مختلفة فيما يتعلق بالجنوب الغربي، بما في ذلك الانسحاب – رغم أنه يتعارض مع تفضيلات القيادة الإسرائيلية نفسها – من الصراع بين النظام السوري والمعارضة على المنطقة.

يبدو أن دمشق، وموسكو وطهران تفهم خطوط إسرائيل الحمراء، حتى ولو ظل استعدادها لاحترام هذه الخطوط غير مؤكد.¹¹⁵ رغم ذلك، يبدو أنها اتخذت خطوات للتعامل مع بعض المخاوف الإسرائيلية وبالتالي تسهيل عودة النظام السوري إلى الجنوب الغربي. لقد أطلق وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تصريحات متكررة حول الحاجة إلى خروج القوات الأجنبية من الجنوب الغربي، انسجاماً مع الاتفاق الروسي المفترض مع إسرائيل.¹¹⁶ فيما يبدو أنه اعترف بالحساسيات الأردنية (وبالتالي الإسرائيلية)، صرح السفير الإيراني في عمان لصحيفة أردنية يومية في أيار/مايو 2018 بأن إيران لن تشارك في هجوم على الجنوب.¹¹⁷ الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني قال إنه ليس لإيران أي دور في العمليات الجارية في الجنوب وهي تدعم الجهود الروسية لاستعادة سيطرة الجيش السوري على الحدود الجنوبية.¹¹⁸ قد تبدو إيران الخاسرة في الاتفاق الدولي الذي يجري الحديث عنه حول الجنوب، لكنها ربما تقوم بحماية وجودها طويل الأمد في باقي أنحاء سورية. حتى مع إنكار المسؤولين الإيرانيين أن إيران ستشارك في هجوم مستقبلي على الجنوب، فإنهم يرفضون صراحة فكرة انسحاب إيراني كامل من سورية وقد أكدوا على أن وجودهم في سورية قائم بموجب دعوة الحكومة وبالتالي فهو قانوني.¹¹⁹ إذا وافقت إيران على البقاء بعيدة عن هجوم سوري على الجنوب الغربي، ليس هناك ضمانات بأنها ستبقى بعيدة إلى ما لا نهاية.

¹¹⁰ Dana Weiss, "Looking likely: Understandings between Israel and Russia regarding Iranian entrenchment in Syria" (Hebrew), Channel 2, 28 May 2018. المقابلات التي أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول في وزارة الخارجية الإسرائيلية ومسؤولين غربيين، أيار/مايو 2018. مسؤول في وزارة الخارجية الإسرائيلية قال: "قد لا ينجح هذا في البداية، لكن تم وضع التوجه العام. الروس يعرفون كيف يعملون". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، أيار/مايو 2018.

¹¹¹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عسكري إسرائيلي، القدس، أيار/مايو 2018.

¹¹² Alex Fishman, "Israel and Russia: The joint committee" (Hebrew), *Yediot Ahronot*, 31 May 2018; Anna Ahronheim, "Head of Russia's military police in Israel to discuss Syria", *Jerusalem Post*, 16 June 2018.

¹¹³ انظر تقرير مجموعة الأزمات، "إسرائيل، وحزب الله وإيران"، مرجع سابق.

¹¹⁴ Yaroslav Trofimov, "At Putin's parade, Netanyahu seeks understanding on Iran", *Wall Street Journal*, 9 May 2018. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عسكري رفيع، تل أبيب، أيار/مايو 2018.

¹¹⁵ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي روسي، موسكو، نيسان/أبريل 2018؛ ومع دبلوماسيين غربيين، بيروت، أيار/مايو 2018.

¹¹⁶ "Lavrov: Pullback of non-Syrian forces from border with Israel must be fast", TASS, 30 May 2018.

¹¹⁷ السفير مجتبي فردوسيبيور قال إن إيران تأمل بأن ترى الحدود السورية تحت سيطرة الجيشين السوري والأردني، وإن "إيران لن يكون لها أي دور أو مشاركة [في هجوم يشنه الجيش السوري في الجنوب]، إذا حدث، كما أنه لم يكن لنا أي دور في العملية في الغوطة، أو دوما أو دمشق". "السفير الإيراني يؤكد للغد أن أمن الأردن من أمن بلاده"، *الغد*، 23 أيار/مايو 2018.

¹¹⁸ "شمخاني: التدخل العسكري الأميركي وبعض دول المنطقة في سوريا غير قانوني وعدائي"، *الميادين*، 2 حزيران/يونيو 2018.

¹¹⁹ على سبيل المثال، انظر 3 *Tasnim News Agency*, "General denies report of Iran's pullout from Syria", June 2018. لقد قال الأسد إن العلاقة السورية – الإيرانية الأكبر ليست للبيع: "فلاكون واضحاً، العلاقة السورية الإيرانية علاقة استراتيجية، لا تخضع لتسوية في الجنوب ولا تخضع لتسوية في الشمال وهذه العلاقة بمضمونها وبناتجها على الأرض مرتبطة

قد يبدو أن التنسيق الروسي – الإسرائيلي الذي يضمن عدم معارضة إسرائيل لهجوم في الجنوب يزيل قدراً كبيراً من انعدام اليقين فيما يتعلق برد إسرائيل، ومعه حافز رئيسي بالنسبة لروسيا لتأتي دمشق عن التحرك جنوباً أو حجب دعمها الجوي للعمليات.¹²⁰ رغم ذلك، فإن هذا التفاهم الناشئ يبدو غير كامل وبالتالي سيتطلب مفاوضات إضافية حول التفاصيل. ثمة تعقيدات دورية أخرى تنبغي معالجتها أيضاً، خصوصاً الموقف الأميركي. قد يشكل احتمال اجتذاب الولايات المتحدة، وإسرائيل والأردن إلى اتفاق سياسي شامل حول الجنوب أرضية مناسبة كي تؤجل موسكو ودمشق الهجوم.¹²¹

من شأن قبول الولايات المتحدة والإقليم باتفاق يستعيد سلطة الدولة على الجنوب الغربي أن يعزز الرؤية السياسية لروسيا بشكل كبير فيما يتعلق بسورية. لكن قد يتبين أنه غير كافٍ بالنسبة لدمشق. لقد طالب وزير الخارجية وليد المعلم الولايات المتحدة بالتخلي عن قاعدتها في التنف في الصحراء في شرق سورية قبل أن تفكر بأي اتفاق حول الجنوب الغربي.¹²² لكن من منظور موسكو، فإن آفاق تحقيقها لنصر دبلوماسي ربما يستحق تأجيل معركة يبدو نجاحها شبه مؤكد في كل الأحوال.

لقد كان موقف الولايات المتحدة حيال الجنوب الغربي غير قابل للتوقع تماماً كما كان موقف الإدارة حول سورية بشكل عام على مدى الشهور الماضية. في حين قد تكون الولايات المتحدة قد عطلت "الموك" وجمدت المساعدة لتحقيق الاستقرار، فإنها ظلت ملتزمة خطابياً بخفض التصعيد؛ حيث تشير بيانات وزارة الخارجية في 25 أيار/مايو و15 حزيران/يونيو إلى أن الحكومة الأميركية ستعترض على أي اندفاع عسكري سورية إلى الجنوب الغربي.¹²³ إلا أن واشنطن أوحى أيضاً ببعض المرونة. في أيار/مايو، ناقشت إدارة ترامب مجموعة من المقترحات التي تنص على عودة تفاوضية ومنظمة للحكومة السورية إلى الجنوب الغربي مقابل ضمانات بمنع وصول المجموعات المدعومة إيرانياً إلى المنطقة.¹²⁴ في حين أن مثل هذه المقاربة لن تلبى ما تفضله إسرائيل في المقام الأول، فإن محادثات تل أبيب مع موسكو تشير إلى بعض القبول بها كبديل يمكن احتماله. كما أن مثل تلك المقاربة ستلتقي مع تفضيل الأردن على المدى البعيد لعودة الدولة السورية إلى الجنوب الغربي.

بحلول أواسط حزيران/يونيو، كانت الحكومة الأميركية قد بعثت بإشارات إلى حلفائها بأنها لن تقف في وجه صفقة حول الجنوب الغربي – في افتراق عن السياسة الأميركية المعلنة أو السياسة الأميركية القائمة كما أعلنتها وزير الخارجية تيلرسون في كانون الثاني/يناير 2018. إلا أنها في الوقت نفسه، خفضت مستوى مشاركتها الفعالة في المفاوضات.¹²⁵

بحاضر المنطقة وبمستقبلها، وبالتالي هي ليست خاضعة لأسعار البازار الدولي، لا سورية ولا إيران طرحتا هذه العلاقة في البازار السياسي الدولي لكي تكون خاضعة للمساومة." الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة العالم، مرجع سابق.

¹²⁰ طبقاً لتقرير أليكس فيشمان في 31 أيار/مايو في **يديعوت أحرنوت**، فإن المسؤولين الروس والإسرائيليين يرسمون الخرائط ويناقشون الوحدات المالية التي سيتم إقصاؤها عن أية عملية. فيشمان، "روسيا وإسرائيل: اللجنة المشتركة"، مرجع سابق.

¹²¹ قال الأسد: "ما زال التواصل مستمراً ما بين الروس وبين الأميركيين وبين الإسرائيليين أما الإرهابيون فلا أحد يتواصل معهم، هم منفذون، وسينفذون ما يقرره أسياهم بالمحصلة." الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة العالم، مرجع سابق.

¹²² "المعلم: سورية دولة ذات سيادة وستتعاون مع من نشاء لمكافحة الإرهاب. سنحرر أرضينا من الإرهاب ومن الوجود الأجنبي." سانا، 2 حزيران/يونيو 2018.

¹²³ "Assad regime intentions in the southwest de-escalation zone", U.S. State Department, op. cit. O'Brien, "U.S. vows to 'take firm, appropriate measures' against Syria violations", op. cit.

¹²⁴ إبراهيم حميدي، "مبادرات وتحذيرات لالتزام 'هدنة الجنوب' السوري... وإبعاد إيران"، الشرق الأوسط، 27 أيار/مايو 2018. وهذا ما أكدته جزئياً مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول أوروبي، ومسؤولين أميركيين، ومسؤول عسكري إسرائيلي، أيار/مايو – حزيران/يونيو 2018.

¹²⁵ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين أميركيين، واشنطن، حزيران/يونيو 2018.

V. نحو هبوط سلس

ما يزال هناك وقت وفسحة سياسية لتسوية تفاوضية في الجنوب الغربي من شأنها تحاشي هجوم عسكري مدمر وحافل بالمخاطر. قد تكون الظروف مواتية؛ فقد أظهرت روسيا حساسية للمصالح الإسرائيلية والأردنية ورغبة باجتذاب الولايات المتحدة إلى ترتيب سياسي يخدم الأهداف الروسية في سورية؛ وقد هددت إسرائيل بالقيام بعمل عسكري إذا اقتربت العناصر المرتبطة بإيران من الجولان، وهو عمل من شأنه أن يهدد النظام السوري ويعكس بعض المكاسب العسكرية التي حققتها كل من دمشق وموسكو منذ التدخل العسكري الروسي في أيلول/سبتمبر 2015؛ كما ما تزال هناك إمكانية (مهما كانت ضئيلة) لتدخل عسكري أميركي رداً على هجوم يشنه النظام، على الأقل بالحكم على البيانات الصادرة عن وزارة الخارجية في 25 أيار/مايو و15 حزيران/يونيو.

دون التوصل إلى اتفاق، فإن هجوماً عسكرياً سورياً مدعوماً من روسيا يبقى الحويلة المتوقعة والأسوأ بالنسبة لجميع الأطراف.

سيكون الهجوم كارثياً بالحد الأقصى لسكان الجنوب الغربي. ستكون نسبة مقاتلي المعارضة المسلحة الذين سيختارون القتال – وربما الهزيمة – أعلى إذا لم تستطع الدول الداعمة لهم التفاوض على شروط محسنة للتسوية ودفعهم للقبول بالاتفاق بشكل سلمي. وسيسقط عدد أكبر من المدنيين في تقاطع النيران. ستبدو عمليات الاستسلام المحلية أشبه بما سماه البعض "مصالحات خشنة"، تفرض بالقوة المجردة وبالحد الأدنى من الضمانات التفاوضية.¹²⁶ قد تكون هذه الهزائم من أسوأ الخسائر وأكثرها إيلاًماً لمناطق المعارضة التي استعادها النظام. لقد أتت بكلفة بشرية أعلى بكثير ومع تقطيع أوصال شرائح أوسع من هذه المجتمعات وترحيلها إلى إلب أو الأجزاء التي تسيطر عليها تركيا في محافظة حلب.

بصرف النظر عن الجنوبيين أنفسهم، فإن داعمي المعارضة سيكون لديهم القدر الأكبر مما يخسروه. إسرائيل تخاطر بتبديد ما تبقى من ضمانات منهجية دائمة حول وجود إيران ودورها مما كان يمكن أن تتفاوض عليه مقدماً، مهما اعتبرت هذه الضمانات غير مؤكدة وضئيلة.¹²⁷ الأردن عرضة لتدفقات اللاجئين التي من شأنها أن تززع استقراره والتي ستنتج عن هجوم عسكري سوري في الجنوب.¹²⁸ الأكثر من ذلك، وإذا نظرنا إلى ما هو أبعد من خفض التصعيد المؤقت، فإن التعافي الاقتصادي الأردني يتطلب علاقات سياسية وتجارية منتظمة مع سورية. إن أفضل ما يخدم المصالح الأردنية والإسرائيلية، وبالتالي المصالح الأميركية، سيكون عملية انتقالية سلمية ومنظمة في الجنوب الغربي، وليس مواجهة عسكرية مروعة يمكن أن تسمح للجهاديين بالعودة إلى المقدمة، وتشجع النظام السوري على الاعتماد على الميليشيات الرديفة المرتبطة بإيران، وجر إسرائيل والولايات المتحدة إلى الصراع.¹²⁹

حتى النظام السوري وحلفاؤه لديهم شيء يخسرونه من الحسم العسكري. سيتحقق النصر العسكري بكلفة مادية وبشرية كبيرة، وسيلحق درجة أكبر من الدمار بالبنية التحتية للبلاد، وبالجنود والمواطنين المدنيين في وقت تستعد فيه سورية لإعادة الإعمار. إن اتفاقاً مسبقاً على منع التصادم مع دول الجوار خلال الاستيلاء بالقوة على الجنوب الغربي من شأنه أن يقلص دون أن يلغي تماماً احتمال أن تشعر إسرائيل بالرعب حيال ما تتصور أنه دور إيراني وتتدخل ضد النظام وحلفائه، وهو ما من شأنه أن يشعل صراعاً إقليمياً للحرب المفتوحة ديناميكيات خاصة ولا يمكن التحكم بها، خصوصاً على طول خط الهدنة الحساس سياسياً في الجولان. علاوة على ذلك، فإن النظام السوري بحاجة للتفكير ليس فقط باستعادة الجنوب بل بالإمسك به بعد

¹²⁶ "Reconciliation and Remobilization", Humanitarian Access Team, op. cit.

¹²⁷ مسؤول عسكري إسرائيلي قال: "كان يمكن لاستراتيجية إسرائيلية أكثر حكمة أن تتمثل في تشجيع المجموعات التي ندعمها على القبول بالمصالحة وبالمقابل الحصول على ضمانات روسية فيما يتعلق بالوجود الإيراني في الجنوب الغربي. لكني لا أعتقد أننا سنعود إلى رشنا قبل أن يكون قد فات الأوان. في الوقت الذي سيصبح الروس فيه قرب القنطرة، فإن موسكو لن تكون مستعدة لتقديم فلس واحد مقابل مساعدتنا". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، نيسان/أبريل 2018.

¹²⁸ دبلوماسي غربي قال: "البعض، بما في ذلك في النظام الأردني، يقولون إنه سيكون من الأفضل للأردن أن يعود النظام إلى حدوده. لكن كيف تنتقل من النقطة أ إلى النقطة ب دون أن تلحق ضرراً بالغا؟" مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

¹²⁹ مسؤول بريطاني رفيع قال إن لندن كانت قد انتقلت الآن إلى وجهة النظر القائلة إن الاستقرار هو الأولوية وبالتالي فإنهم مستعدون للقبول بعودة الدولة إلى الجنوب الغربي. "دعونا لا نستمر بالقتال بحرب الأوس. في هذه اللحظة، الهدف ليس إزاحة الأسد بل تحقيق الاستقرار في البلاد وتجنب زعزعة استقرار الأردن". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، لندن، أيار/مايو 2018. دبلوماسي غربي أضاف: "ما يريده الجميع، في هذه اللحظة، هو تجنب الفوضى. أعتقد أن هذا ينطبق على الجانب الأردني، وعلى نحو متزايد، على إسرائيل. لم تعد القضية هي عودة النظام، بقدر ما هي الحصول على شيء لا يزعزع الاستقرار بشكل خطير". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

ذلك. المجتمعات المحلية والعشائر في الجنوب الغربي لن تختفي ببساطة في اليوم التالي لتقدم عسكري ساحق. كما لن تختفي الدول المجاورة. للنظام السوري مصلحة في منطقة مستقرة ومنسجمة جنوب دمشق وعلى حدودها. على دمشق أن تعترف بأن هجوماً يلحق الضرر دون داعٍ بالنسيج الاجتماعي للجنوب ويولد ثارات جديدة أمر سيء بالنسبة لسورية.

في هذه الأثناء، فإن الأردن شريك سياسي واقتصادي ضروري لسورية. إذا أحدث العنف موجة لاجئين تزعزع استقرار الأردن، أو تشعل الاضطرابات في المدن الأردنية الشمالية المرتبطة بأواصر عائلية مع الجنوب الغربي لسورية، فإن دمشق ستعاني.¹³⁰ وإذا لم تحصل إسرائيل على ضمانات متفاوض عليها مسبقاً من روسيا حول دور إيران في ظل استعادة الدولة السورية، فإن ذلك يرفع من مخاطرة قيام إسرائيل لاحقاً بعمل عسكري معطل. وهذا يعني أن يكون الجنوب الغربي أقل استقراراً، وأن تكون سورية أقل استقراراً.

بوجود صفقة تفاوضية على الجنوب الغربي، يمكن القول إن جميع الأطراف تحقق الحد الأدنى من احتياجاتها أو على الأقل تتجنب السيناريوهات الأسوأ فيما يتعلق بكل منها. في هذا السياق، ينبغي على ضامني خفض التصعيد إعادة إحياء المفاوضات الثلاثية بشكل يتجاوز إطار مركز المراقبة في عمان، باستخدام اتفاق خفض التصعيد القائم والعمليات المرتبطة به كوسيلة للتوصل إلى اتفاق أكثر تطوراً واستدامة. الخطوط العريضة للصفقة تبدو واضحة نسبياً، حتى لو كانت التفاصيل، بما في ذلك التوقيت والآليات، ما تزال تخضع للمفاوضات. لكن أولاً، على كل الأطراف أن تعزز خفض التصعيد وأن تحافظ على وقف إطلاق النار.

آ. خطوة انتقالية - "تحقيق الاستقرار"

قد يكون الحل المؤقت للمحافظة على خفض التصعيد مقترحاً طوره الأردن: أي الانتقال إلى ما بعد وقف إطلاق النار الأولي في عملية خفض التصعيد للتركيز على "تحقيق الاستقرار". من شأن هذه الخطوة أن تنقذ خفض التصعيد على المدى القصير، حتى مع استمرار المفاوضات حول كيفية إعادة توجيه اتفاق خفض التصعيد نحو تسوية أكثر شمولاً واستدامة.

يتطلب النموذج الأردني لـ "تحقيق الاستقرار"، بخطوطه العريضة، برامج برعاية دولية تعيد الخدمات العامة والنشاط الاقتصادي الطبيعي في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، وتيسير التجارة عبر الخطوط الفاصلة وكذلك التجارة عبر الحدود مع الأردن، والربط التدريجي لمؤسسات الخدمات المحلية مع أجهزة الدولة السورية. كما سيشارك مجموعة أوسع من الجهات المعنية الدولية، بما في ذلك دور أكبر لروسيا، ولو فقط لتنظيم موسكو بأن منطقة "تحقيق الاستقرار" لا تهدف لأن تكون مقدمة لترتيب دائم للأراضي يقترب من التقسيم. وستكون النتيجة الاندماج الإداري والاقتصادي التدريجي لهذه المناطق في محيطها الذي يسيطر عليه النظام.¹³¹

على جميع الأطراف أن تعمل على أن يبقى خفض التصعيد المعدل هذا مثيراً وعلى أن يكون تحقيق تقدم في المفاوضات ممكناً. من أجل السماح بالتجارة عبر الحدود والتي من شأنها أن تحقق المصالح الاقتصادية الأردنية وأيضاً الأهداف السياسية السورية، على الأطراف الثلاثة أن تتفاوض على شروط إعادة فتح معبر نصيب وتأمين الطريق وطوله 18 كم من المعبر الحدودي إلى مدينة درعا تحت رعاية الدولة السورية. ستشكل إعادة فتح معبر نصيب أوضح دليل على الالتزام المتجدد لجميع الأطراف بخفض التصعيد الثلاثي.

بالمعنى السياسي، سيكون "تحقيق الاستقرار" وسيلة للمحافظة على عملية خفض التصعيد الثلاثية حية، وإبقاء جميع الأطراف منخرطون ولديهم الحوافز لذلك. لن يكون "تحقيق الاستقرار" غاية بحد ذاته بل وسيلة تهدف إلى الوصول إلى ترتيب يمكن لجميع الأطراف القبول به. لن ينطوي على الاحتفاظ بشكل دائم بكيان منفصل وانفصالي معادٍ للدولة - شيء من قبيل "سورية بديلة".¹³² بدلاً من ذلك، سيكون تحقيق الاستقرار

¹³⁰ لدى سؤاله عن الاحتجاجات الأخيرة في عمان، قال الرئيس الأسد للصحفي الذي يلتقيه: "نتمنى للأردن الاستقرار ولا نتمنى له الفوضى لأن هذا ينعكس علينا سلباً". مقابلة الرئيس الأسد مع قناة العالم، مرجع سابق.

¹³¹ مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين وعرب، عمان، نيسان/أبريل 2018. دبلوماسي عربي قال: "علينا أن نحول هذه المنطقة من منطقة تقاتل النظام إلى منطقة استقرار - وإعادة أحياء الاقتصاد، واستعادة الخدمات الأساسية، ونهية الظروف لعودة اللاجئين والنازحين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

¹³² دبلوماسي عربي قال: "[خفض التصعيد] ترتيب مؤقت، كما نصت عليه مذكرة المبادئ. هذا جزء من سورية. للحكومة السورية دور تلعبه. أما ماهية هذا الدور ومتى تقوم به فلا يزال موضع نقاش. لكن في النهاية سيعود". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018. دبلوماسي روسي قال: "لا تستطيع تحقيق الاستقرار في سورية دون الحكومة. لا تستطيع التعامل معها كما تم التعامل مع كوسوفو. كان هناك العديد من المحاولات، بتمويل من الولايات المتحدة، لإقامة إدارة في المنطقة "المحررة"، هذا لم ينجح. بالنسبة لدمشق سيكون هذا مبرراً للتحرك جنوباً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، موسكو، أيار/مايو 2018.

خطوة نحو إعادة الاندماج التدريجي للجنوب الغربي في سورية ككل، والبناء على الروابط الإدارية والاقتصادية القائمة.

بالنسبة للقيادة السورية، فإن "تحقيق الاستقرار" على المدى القصير قد يكون عملية أبطأ وأقل تحقيقاً للرضا من تقدم عسكري انتصاري في الجنوب الغربي وما يمكن أن يكون حلقة أخرى في سلسلة من الانتصارات السريعة التي حققتها مؤخراً. لكن مع استمرار المفاوضات، فإن الخيار الأفضل بالنسبة لدمشق هو التحلي بالصبر والسماح للأردن بتطوير مقاربة تفصيلية مدارية بشكل أكثر إحكاماً.

ب. صفقة تفاوضية للجنوب الغربي

تبدو الخطوط العريضة لصفقة أكثر شمولاً واضحة نسبياً؛ وتتمثل في عودة الدولة السورية إلى كامل الجنوب الغربي وعودة الجيش السوري إلى الحدود؛ وإقامة منطقة عازلة موازية لخط الهدنة في الجولان خالية من القوات المرتبطة بإيران؛ واستعادة اتفاق فصل القوات بين إسرائيل وسورية لعام 1974، بما في ذلك إعادة الانتشار الكاملة لقوة مراقبة فض الاشتباك التابعة للأمم المتحدة (أندوف).¹³³ فيما يتعلق بالتفاصيل، هناك مجال للتفاوض. وتشمل التفاصيل توقيت وآليات الاتفاق، لكن أيضاً أسئلة حول ما ستعنيه "عودة الدولة السورية" بالتحديد.

لقد كان الحد الأدنى لشروط دمشق لـ"المصالحات" السابقة: إعادة رموز الدولة السورية؛ وعودة الشرطة المدنية السورية، التي يمكن أن تتكون من سكان محليين؛ وخروج الجهاديين والآخرين الذين يرفضون الاتفاق، أو الذين تعترض عليهم دمشق؛ ودمج المعارضة المسلحة المحلية في الوحدات العسكرية السورية، أحياناً كمجموعات كاملة؛ وتسوية الوضع القانوني للسكان المحليين، بما في ذلك التسجيل للتجنيد مع فترة سماح يتم التفاوض عليها؛ وعودة الإدارات البلدية، التي يتكون موظفوها من الموالين وفي بعض الحالات من بعض أعضاء المجالس المحلية التي شكلتها المعارضة، وأن تتبع للمحافظ.¹³⁴ لكن هذه كانت الشروط التي استخدمت سابقاً بالنسبة للجيوب المحاصرة في الداخل السوري، مع عدم وجود راع دولي في الجهة المقابلة للتفاوض ضد دمشق وحلفائها. بالنظر إلى استمرار الالتزام المعلن لضماني خفض التصعيد بالاتفاق والأهمية الاستراتيجية لجنوب غرب سورية بالنسبة للأردن وإسرائيل على حد سواء، فإن الفسحة المتاحة للشروط التفاوضية في الجنوب الغربي قد تكون أوسع.

ينبغي أن تكون الصفقة التفاوضية مرضية بالحد الأدنى لدمشق وحلفائها إذا كان الهدف منع النظام من شن هجوم عسكري جديد. لكن ينبغي أن تكون الصفقة مواتية بالحد الأقصى للمعارضة المسلحة والسكان الآخرين في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، ضمن حدود المعقول والممكن. العديد من السوريين في الجنوب الغربي الذي تسيطر عليه المعارضة لن يرحبوا بعودة الدولة بقيادة النظام، بأية شروط. رغم ذلك، فإن صفقة لا تحقق تطعاتهم لكن تستجيب، قدر الإمكان، لمخاوفهم ستحد على الأقل من المقاومة المسلحة وإراقة الدماء دون جدوى.

هناك عدة نماذج لعودة الدولة وسيطرة دمشق، بعضها يجتذب المعارضة المحلية ومشاركتها أكثر من بعضها الآخر. يمكن لنموذج للجنوب الغربي أن يتمثل في عودة "دولة رشيقة"، مع تحقيق درجة أكبر من الاستمرارية بين مؤسسات المعارضة ومؤسسات الدولة التي يعاد إدماجها، ومن الاستقلال الإداري وإقصاء بعض أكثر ملحقات النظام إثارة للخوف، أي الأجهزة الأمنية والمليشيات المرتبطة بها، بشكل خاص. يمكن لعودة "الدولة الخفيفة" أن تشمل إعادة الرموز السياسية للدولة والسلطة الرسمية على هيكلية الإدارة المحلية لمناطق المعارضة والفصائل المسلحة. يمكن أن تبقى هذه الكيانات كما هي تقريباً لكن، وبمشاركة أردنية وروسية نشطة، يمكن أن تدمج تدريجياً بوصفها "بلديات" و"قوات أمن محلية" تحت مظلة الدولة السورية. بالنظر إلى أن النظام وحلفاؤه فرضوا اليد العليا بشكل حاسم، من غير المستدام أن تستمر الهيكلية المرتبطة بالمعارضة، كما هي، في تمرد مفتوح ضد دمشق. إلا أن هيئات المعارضة هذه نمت بشكل عضوي في

¹³³ يعتقد أن إعادة انتشار قوات حفظ السلام التابعة للأندوف أمر مرحب به ومطمئن لجميع الأطراف، بما فيها إسرائيل، وسورية والأردن. دبلوماسي غربي قال: "إنها إجراء لتحقيق الاستقرار، إجراء لبناء الثقة لإظهار أنهم جميعاً يتفقون على أن العودة إلى ما كان سائداً قبل الوضع الراهن هو ما يريدونه، ولإظهار أنهم جميعاً يعملون على المحافظة عليه واحترام شروطه". مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين، آذار/مارس ونيسان/أبريل 2018.

¹³⁴ تختلف اتفاقات "المصالحة" بشكل كبير من واحدة إلى أخرى. القائمة الواردة في المصدرين التاليين تجمع أفضل الشروط الواردة في جميع الاتفاقات. "Reconciliation and Remobilization", Humanitarian Access Team, op. cit.

المجتمعات المحلية. إن المحافظة على هذه الهيئات سليمة والعمل من خلالها سيضمن المزيد من الدعم المحلي للصفقة، ومساعدة المجالس المحلية بشكل خاص على ضمان استمرار الخدمات البلدية وتقديم الإغاثة.¹³⁵

هناك سابقة لـ "المصالحات" تشترط انتشار الشرطة العسكرية الروسية واستبعاد أجهزة أمن النظام، على الأقل لفترة انتقالية.¹³⁶ في ترتيب "الدولة الخفيفة"، يمكن للفصائل المسلحة المحلية، والشرطة المدنية السورية وفريق من الشرطة العسكرية الروسية أن يحافظوا على الأمن بشكل مشترك.¹³⁷ يمكن لوجود روسي كبير نسبياً أن يكون مهماً لتيسير عودة مؤسسات الدولة، وأن يردع النزعة الانفتراسية والعمليات الانتقامية، وطمأنة السكان المحليين والدول المجاورة على حد سواء.¹³⁸ وستكون النتيجة شكلاً من أشكال الإدارة المحلية الذاتية تحت السيطرة الرسمية للدولة السورية، والبناء نحو الاندماج المستقبلي للجنوب في الدولة.

حتى لو نحت الصفقة التفاوضية نحو "المصالحة" التقليدية والعودة الكاملة للدولة السورية، ما يزال هناك شروط أفضل ومن المرجح أن تكون أكثر قبولاً لسكان الجنوب الغربي الذي تسيطر عليه المعارضة. إن صفقة على نمط "المصالحة" ينبغي أن تشمل أقل عدد ممكن من السكان الذين يتم إعلانهم أشخاصاً غير مرغوب بهم من قبل أجهزة أمن الدولة وترحيلهم، ضد إرادتهم، إلى الشمال. بدلاً من ذلك، ينبغي أن يكون أفراد المعارضة المسلحة والمواطنون النشطون سياسياً أحراراً – إلى أكبر حد ممكن في ظل الظروف القائمة – للاختيار بين البقاء والاندماج في التشكيلات المسلحة الجديدة، والبلديات السورية المعادة هيكلتها أو منظمات الإغاثة غير الحكومية. ينبغي على أطراف الصفقة أن يتفاوضوا على المعايير التي ستصنف فيها الفئات أو المجموعات في هذه المناطق والتي ستواجه "الترحيل" الإجمالي للسماح لقادة المجتمعات المحلية بالبقاء والمشاركة في توفير الأمن محلياً وفي جهود الإغاثة.

كما ينبغي على صفقة من هذا النوع أن تفرض أقل قدر ممكن من القيود على حركة المدنيين ووصول السلع التجارية إلى هذه المناطق، مما سينشط الاقتصاد المدني المحلي ويسهم في الانتعاش الاقتصادي وإعادة الإعمار على مستوى سورية. ينبغي أن يعطى الخيار لأفراد المعارضة المسلحة والرجال في سن الخدمة العسكرية في أن يؤديوا الخدمة الإجبارية في مناطقهم، سواء في الجيش السوري، أو القوات الرديفة، أو الشرطة المدنية المحلية أو في أدوار مدنية حيوية اقتصادياً في الزراعة أو إعادة الإعمار، وليس في الوحدات العسكرية المنتشرة في مناطق بعيدة لقتال أفراد آخرين في المعارضة المسلحة.

في سيناريو شبيه بـ "المصالحة"، ستتحقق المصالح الإسرائيلية والأردنية على نحو أفضل إذا اندمج شركاؤهم السابقون في المؤسسات الإدارية والوحدات العسكرية المحلية تحت سيطرة دمشق، بدلاً من مواجهة قوة عسكرية ساحقة أو "الترحيل" التي تدمر النسيج الاجتماعي والديمقراطي لهذه المناطق. يستفيد الأمن الإسرائيلي والأردني من جنوب يبقى سكانه وسط أسرهم وعشائرهم في مجتمع جنوبي صحي ومعافى نسبياً، وبالتالي يكونون أقل عرضة للتجنيد من قبل المجرمين، أو الجهاديين أو المجموعات المرتبطة بإيران. وبالنسبة للمسلحين والمدنيين في المعارضة أيضاً، يهتم أيضاً ألا يتم اقتلاعهم من منازلهم ومجتمعاتهم المحلية ليبحثوا عن مأوى في إحدى المناطق المتبقية تحت سيطرة المعارضة، فقراء ونازحين.¹³⁹

ثمة مسألة لم تتم تسويتها فيما يتعلق بمدى استعداد القيادة الروسية والسورية أو قدرتهما على إبقاء العناصر المرتبطة بإيران بعيدة عن الجنوب الغربي بمحاذاة خط الهدنة في الجولان في ظل أي ترتيب محتمل. قد يساعد التهديد بضرر جوية جديدة في إقناع إيران وحلفائها المحليين بعدم دخول الجنوب الغربي، خصوصاً في وقت تتعرض فيه إيران لضغوط سياسية واقتصادية مكثفة إقليمياً. وفي الوقت نفسه، يبقى هناك سؤال مفتوح فيما يتعلق بما إذا كان مسلحو المعارضة أو داعموها لديهم الإرادة والقدرة على القضاء على الجهاديين في الجنوب الغربي، وهو أمر عرّض خفض التصعيد للخطر سابقاً. إن أي صفقة ستتطلب أن يتعهد جميع الأطراف بطرد الجهاديين من المنطقة – وإلا فإن الجهود الرامية إلى صفقة أكثر سلمية. ستفشل.

¹³⁵ Local Impact of Reconciliation Agreements", Humanitarian Access Team, op. cit.

¹³⁶ لمراجعة المثال الأحدث على ذلك، انظر "ريف حمص الشمالي يوقع اتفاق التمهيد و"المصالحة" .. وهذه بنوده"، بلدي، 2 أيار/مايو 2018؛ "حمص الشمالي بعد التسوية": النظام يعود رغم التعهدات الروسية"، المدن، 1 حزيران/يونيو 2018. لكن مع ملاحظة ما ينكر من أن أجهزة أمن النظام تجاهلت هذه الالتزامات التفاوضية ودخلت المنطقة لإقامة نقاط تفتيش على الطرقات.

¹³⁷ لقد شاركت الشرطة العسكرية الروسية في نقاط تفتيش مشتركة مع مسلحين سابقين في ريف حمص الشمالي. انظر "إدارة

تليبية" توضح ملايبات انتشار القوات الروسية على الطريق الدولي"، نداء سورية، 18 أيار/مايو 2018.

¹³⁸ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عسكري إسرائيلي، تل أبيب، نيسان/أبريل 2018.

¹³⁹ ممثل ألوية الفران، غازي عباس، وهو من ريف دمشق الغربي قرب بيت جن، قال: "أي فصيل يترك منطقتهم، سواء إلى إدلب أو درعا، يتعرض للإذلال... لو ذهب موروا إلى الجنوب، لكان حظي باستقبال الأبطال ليومين أو ثلاثة أيام. ومن ثم سيضيع". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، نيسان/أبريل 2018.

إن صفقة للجنوب الغربي تتجنب هجوماً عسكرياً شاملاً لن تحظى بإجماع كامل، وعلى الأرجح لن تكون خالية تماماً من العنف. بعض السوريين داخل الجنوب الغربي الذي تسيطر عليه المعارضة سيرفضون أية صفقة تفاوضية، بدايةً بـ "الدولة الخفيفة" وانتهاءً بـ "المصالحة" الأوسع نطاقاً.¹⁴⁰ رغم ذلك، على داعمي المعارضة أن يكونوا صريحين مع السوريين في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة حول مواقفهم ونواياهم. الجنوبيون لا يعرفون كثيراً عن السياسات الدولية التي تقرر ما إذا كانوا سيعيشون أو يموتون، أو ما إذا كان ينبغي عليهم الرحيل. الإشارات، مثل بيان وزارة الخارجية في 25 أيار/مايو أثار التشوش والاختلاط في أوساط سكان جنوب سورية حول التزام حلفائهم الدوليين السابقين ما قد يشجعهم على اتخاذ مخاطر غير محسوبة. ينبغي على الولايات المتحدة، والأردن وإسرائيل أن يكونوا واضحين حول الخيارات المتاحة، ومن ثم دفع السكان المحليين لاختيار الخيار الأفضل. كما ينبغي على إسرائيل أن توضح للسوريين الذين تعاملت معهم بأنها لن تتدخل مباشرة نيابة عنهم، خشية أن يفترضوا خطأً أن الجيش الإسرائيلي يقف خلفهم ويختاروا القتال.

بعض الجنوبيين سيحاربون رغم كل ذلك. من المتوقع أن جيش خالد، المرتبط بتنظيم الدولة الإسلامية، سيقاوم، خصوصاً وأنه لم يعد هناك جيب آخر لتنظيم الدولة الإسلامية يمكن أن يستقبل مقاتليه. مجموعات أخرى من المسلحين قد تقرر القتال أيضاً، إما لأنهم يبالغون باستعداد الدول الداعمة لهم لدعمهم أو بحكم قناعاتهم السياسية. على داعمي المعارضة المسؤولين أن يفعلوا كل ما في وسعهم لتقليص عدد المسلحين المتشددين إلى أقل عدد ممكن من خلال التفاوض على أفضل الشروط الممكنة لتسوية في الجنوب ودفع شركائهم المحليين للالتزام بها، ولو لحقن الدماء وحسب.

¹⁴⁰ شريحة واسعة من القيادة الثورية في درعا اتخذت موقف التحدي حيال تهديدات النظام. على سبيل المثال، انظر "قيادات سياسية وعسكرية في درعا تعلن موقفها النهائي تجاه تهديدات النظام"، نداء سورية، 4 حزيران/يونيو 2018. رئيس مجلس القضاء الأعلى، عصمت العبيسي، قال: "نحن مستعدون لمواجهة [هجوم]. إذا خسرتنا كيلومترات في المعركة، فإن ذلك أفضل من تسليم متر واحد من الأرض حرر بدماء الشهداء ... (إذا بدأنا بتقديم التنازلات، فلن نتوقف". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عن بعد عبر تطبيق الرسائل، حزيران/يونيو 2018.

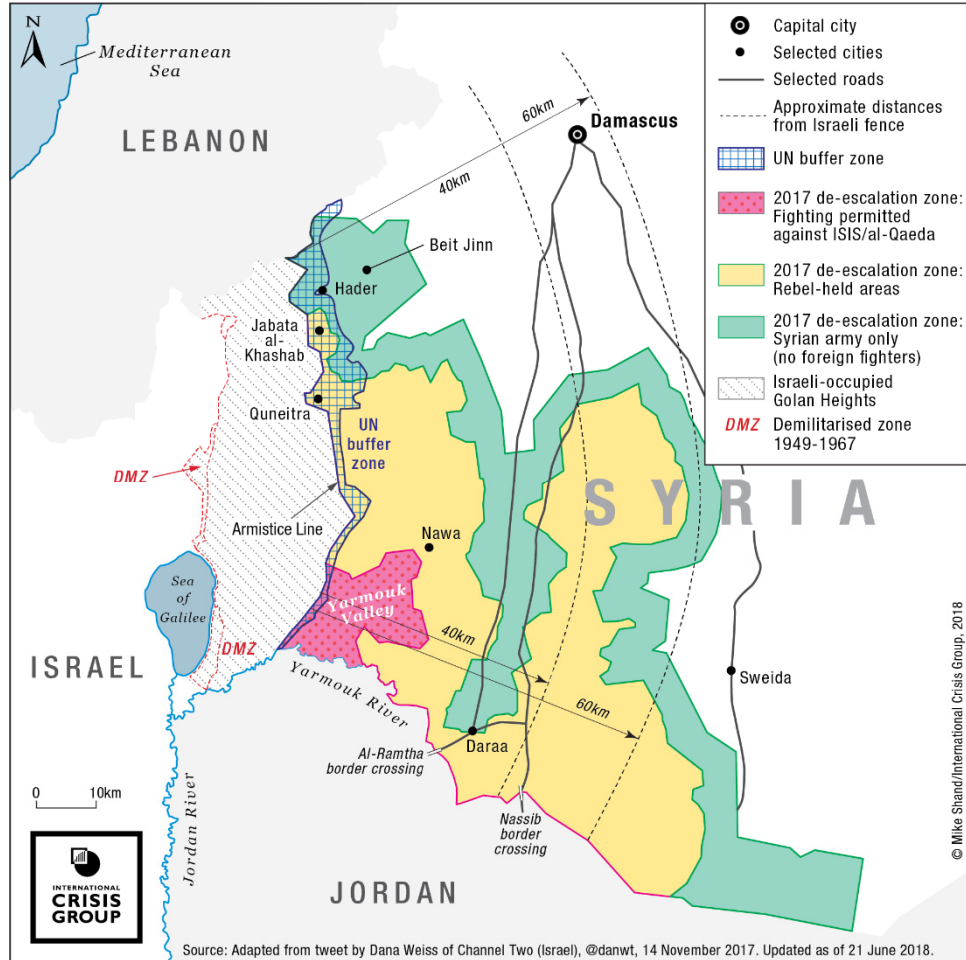
VI. الخلاصة

من المتوقع للصراع منخفض الشدة بين إسرائيل وإيران أن يستمر، في سورية وفي سائر أنحاء المنطقة، لكن لا ينبغي للمعركة في جنوب غرب سورية أن تكون الشرارة التي تشعل حرباً مفتوحة. إن الأساس لتسوية تفاوضية غير عنيفة في الغالب في الجنوب الغربي موجود. لكن مثل هذه التسويات سيتطلب جهوداً دبلوماسية من قبل جميع الأطراف. بدلاً من السماح للوضع بالخروج عن نطاق السيطرة، عليهم اغتنام الفرصة واستخدام الوقت الذي لا يزال متوافراً للتوصل إلى اتفاق.

دون ذلك، فإن حدوث هجوم عسكري سوري أكثر تدميراً يبدو مسألة وقت. قد تنجح إجراءات منع التصادم والتنسيق بين اللاعبين الخارجيين في منع تحول مثل هذا الهجوم إلى صراع إقليمي، والذي سيكون بالطبع أفضل من البديل. لكن إذا كان الهدف تجنب معركة دموية للسيطرة على هذا الجزء من البلاد، واستعادة الحياة الطبيعية لسكانه الذين تعبوا من الحرب وتحقيق الاستقرار طويل الأمد في المحصلة لهذه المنطقة الحدودية المتقلبة، فإن المشاركة السياسية الجماعية في تسوية تفاوضية تمثل الوسيلة الأفضل والأقل كلفة بكثير.

بيروت/عمان/بروكسل 21 حزيران/يونيو 2018

الملحق أ: خريطة سورية



الملحق ب: عن مجموعة الأزمات الدولية

مجموعة الأزمات الدولية (مجموعة الأزمات) هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية، تضم حوالي 120 موظفاً في خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني وحشد الدعم وممارسة الإقناع على المستويات العليا من أجل منع وتسوية النزاعات الخطيرة.

تقوم مقارنة مجموعة الأزمات على أساس البحث الميداني، حيث تعمل فرق من الباحثين السياسيين داخل أو بالقرب من الدول التي يوجد فيها خطر لاندلاع أو تصاعد أو تكرار حدوث صراع عنيف. وبناء على المعلومات والتقييمات المستقاة من الميدان تقوم بإعداد تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى كبار صناع القرار الدوليين. كما تقوم مجموعة الأزمات بنشر *كرايسيسويتش* وهي نشرة شهرية تقدم الإنذار المبكر وتحديثاً واضحاً ومنتظماً حول وضع ما يصل إلى 70 حالة صراع فعلي أو محتمل في سائر أنحاء العالم.

يتم توزيع تقارير مجموعة الأزمات بشكل واسع عبر البريد الإلكتروني، وتتوافر في نفس الوقت على موقعها على الإنترنت: www.crisisgroup.org. تعمل مجموعة الأزمات بشكل وثيق مع الحكومات والأطراف التي تؤثر على الحكومات، بما في ذلك الإعلام، من أجل إبراز تحليلاتها حول الأزمات وحشد التأييد لتوصياتها بشأن السياسات.

إن مجلس أمناء مجموعة الأزمات – الذي يضم شخصيات بارزة في مجالات السياسة والدبلوماسية والأعمال والإعلام – يعمل بشكل مباشر في المساعدة على إيصال هذه التقارير والتوصيات إلى انتباه كبار صناع السياسات في سائر أنحاء العالم. يرأس مجموعة الأزمات النائب السابق للأمين العام للأمم المتحدة والمدير الإداري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، اللورد مارك مالوخ – براون. نائب الرئيس هو أيو أوبي، وهو محام، وكاتب زاوية رأي ومقدم برامج في نيجيريا.

رئيس مجموعة الأزمات ومديرها التنفيذي، روبرت مالي، بأشر مهام منصبه في 1 كانون الثاني/يناير 2018. شغل مالي سابقاً منصب مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجموعة الأزمات؛ وكان آخر منصب شغله هو منصب المساعد الخاص للرئيس الأميركي السابق باراك أوباما ومستشاره رفيع المستوى لشؤون الحملة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ومنسق البيت الأبيض لشؤون الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا. كما عمل في الماضي كمساعد خاص للرئيس بل كلينتون للشؤون الإسرائيلية-الفلستينية.

يوجد المقر الرئيسي لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل، كما أن لها مكاتب في عشرة مواقع أخرى هي: بيشيك، وبوغوتا، وداكار، وكابول، وإسلام آباد، واسطنبول، ونيروبي، ولندن، ونيويورك، وواشنطن دي سي. كما أن لها وجود في المواقع الآتية: أبوجا، والجزائر، وبانكوك، وبيروت، وكاراكاس، ومدينة غزة، ومدينة غواتيمالا، وهونغ كونغ، والقدس، وجوهانسبرغ، وجوبا، ومكسيكو سيتي، ونيودلهي، والرباط، وصنعاء، وتبليسي، وتورنتو، وطرابلس، وتونس، ومانغون.

تتلقى مجموعة الأزمات دعماً مالياً من طيف واسع من الحكومات والصناديق والمبرعين الأفراد. تقيم مجموعة الأزمات حالياً علاقات مع الدوائر والهيئات الحكومية الآتية: وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الأسترالية، الوكالة النمساوية للتنمية، وزارة الخارجية الدنماركية، وزارة الخارجية الهولندية، آلية الاتحاد الأوروبي للمساهمة في الاستقرار والسلام، الإدارة العامة المختصة بالجوار ومفاوضات التوسع في المفوضية الأوروبية، المفوضية الأوروبية، وزارة الخارجية الفنلندية، وكالة التنمية الفرنسية، وزارة الدفاع الفرنسية، وزارة شؤون أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، وكالة المساعدات الأيرلندية، الوكالة اليابانية للتعاون الدولي، إمارة ليختنشتاين، وزارة خارجية اللوكسمبورغ، ووزارة الخارجية والتجارة النيوزيلندية، ووزارة الشؤون الخارجية النرويجية، ووزارة الشؤون الخارجية السويدية، ووزارة الشؤون الخارجية الاتحادية السويسرية.

ترتبط مجموعة الأزمات بعلاقات مع المؤسسات التالية: مؤسسة كارنيغي في نيويورك، وهنريك بول ستيفتونغ، ومؤسسة هنري لوس، ومؤسسة جون دي وكاترين تي ماكارثر، ومؤسسة أوك، ومؤسسة كونراد أديناور ستيفتونغ، ومؤسسة كوريا، ومؤسسة شبكة أوميديار، ومؤسسة أوبن سوسيتي، ومؤسسة بلوشيرز، ومؤسسة روبرت بوش ستيفتونغ، ومؤسسة الإخوان روكفلر، ومؤسسة ويلسبرينغ الإنسانية.

حزيران/يونيو 2018

الملحق ج: تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ العام 2015

Special Reports

Exploiting Disorder: al-Qaeda and the Islamic State, Special Report N°1, 14 March 2016 (also available in Arabic and French).

Seizing the Moment: From Early Warning to Early Action, Special Report N°2, 22 June 2016.

Counter-terrorism Pitfalls: What the U.S. Fight against ISIS and al-Qaeda Should Avoid, Special Report N°3, 22 March 2017.

Israel/Palestine

The Status of the Status Quo at Jerusalem's Holy Esplanade, Middle East Report N°159, 30 June 2015 (also available in Arabic and Hebrew).

No Exit? Gaza & Israel Between Wars, Middle East Report N°162, 26 August 2015 (also available in Arabic).

How to Preserve the Fragile Calm at Jerusalem's Holy Esplanade, Middle East Briefing N°48, 7 April 2016 (also available in Arabic and Hebrew).

Israel/Palestine: Parameters for a Two-State Settlement, Middle East Report N°172, 28 November 2016 (also available in Arabic).

Israel, Hizbollah and Iran: Preventing Another War in Syria, Middle East Report N°182, 8 February 2018 (also available in Arabic).

Iraq/Syria/Lebanon

Arming Iraq's Kurds: Fighting IS, Inviting Conflict, Middle East Report N°158, 12 May 2015 (also available in Arabic).

Lebanon's Self-Defeating Survival Strategies, Middle East Report N°160, 20 July 2015 (also available in Arabic).

New Approach in Southern Syria, Middle East Report N°163, 2 September 2015 (also available in Arabic).

Arsal in the Crosshairs: The Predicament of a Small Lebanese Border Town, Middle East Briefing N°46, 23 February 2016 (also available in Arabic).

Russia's Choice in Syria, Middle East Briefing N°47, 29 March 2016 (also available in Arabic).

Steps Toward Stabilising Syria's Northern Border, Middle East Briefing N°49, 8 April 2016 (also available in Arabic).

Fight or Flight: The Desperate Plight of Iraq's "Generation 2000", Middle East Report N°169, 8 August 2016 (also available in Arabic).

Hizbollah's Syria Conundrum, Middle East Report N°175, 14 March 2017 (also available in Arabic and Farsi).

Fighting ISIS: The Road to and beyond Raqqa, Middle East Briefing N°53, 28 April 2017 (also available in Arabic).

The PKK's Fateful Choice in Northern Syria, Middle East Report N°176, 4 May 2017 (also available in Arabic).

Oil and Borders: How to Fix Iraq's Kurdish Crisis, Middle East Briefing N°55, 17 October 2017 (also available in Arabic).

Averting Disaster in Syria's Idlib Province, Middle East Briefing N°56, 9 February 2018 (also available in Arabic).

Winning the Post-ISIS Battle for Iraq in Sinjar, Middle East Report N°183, 20 February 2018 (also available in Arabic).

Saudi Arabia: Back to Baghdad, Middle East and North Africa Report N°186, 22 May 2018 (also available in Arabic).

North Africa

Libya: Getting Geneva Right, Middle East and North Africa Report N°157, 26 February 2015 (also available in Arabic).

Reform and Security Strategy in Tunisia, Middle East and North Africa Report N°161, 23 July 2015 (also available in French).

Algeria and Its Neighbours, Middle East and North Africa Report N°164, 12 October 2015 (also available in French and Arabic).

The Prize: Fighting for Libya's Energy Wealth, Middle East and North Africa Report N°165, 3 December 2015 (also available in Arabic).

Tunisia: Transitional Justice and the Fight Against Corruption, Middle East and North Africa Report N°168, 3 May 2016 (also available in Arabic and French).

Jihadist Violence in Tunisia: The Urgent Need for a National Strategy, Middle East and North Africa Briefing N°50, 22 June 2016 (also available in French and Arabic).

The Libyan Political Agreement: Time for a Reset, Middle East and North Africa Report N°170, 4 November 2016 (also available in Arabic).

Algeria's South: Trouble's Bellwether, Middle East and North Africa Report N°171, 21 November 2016 (also available in Arabic and French).

Blocked Transition: Corruption and Regionalism in Tunisia, Middle East and North Africa Report N°177, 10 May 2017 (only available in French and Arabic).

How the Islamic State Rose, Fell and Could Rise Again in the Maghreb, Middle East and North Africa Report N°178, 24 July 2017 (also available in Arabic and French).

How Libya's Fezzan Became Europe's New Border, Middle East and North Africa Report N°179, 31 July 2017 (also available in Arabic).

Stemming Tunisia's Authoritarian Drift, Middle East and North Africa Report N°180, 11 January 2018 (also available in French and Arabic).

Libya's Unhealthy Focus on Personalities, Middle East and North Africa Briefing N°57, 8 May 2018.

Making the Best of France's Libya Summit, Middle East and North Africa Briefing N°58, 28 May 2018 (also available in French).

Iran/Yemen/Gulf

Yemen at War, Middle East Briefing N°45, 27 March 2015 (also available in Arabic).

Iran After the Nuclear Deal, Middle East Report N°166, 15 December 2015 (also available in Arabic).

Yemen: Is Peace Possible?, Middle East Report N°167, 9 February 2016 (also available in Arabic).

Turkey and Iran: Bitter Friends, Bosom Rivals, Middle East Briefing N°51, 13 December 2016 (also available in Farsi).

Implementing the Iran Nuclear Deal: A Status Report, Middle East Report N°173, 16 January 2017 (also available in Farsi).

Yemen's al-Qaeda: Expanding the Base, Middle East Report N°174, 2 February 2017 (also available in Arabic).

Instruments of Pain (I): Conflict and Famine in Yemen, Middle East Briefing N°52, 13 April 2017 (also available in Arabic).

Discord in Yemen's North Could Be a Chance for Peace, Middle East Briefing N°54, 11 October 2017 (also available in Arabic).

The Iran Nuclear Deal at Two: A Status Report, Middle East Report N°181, 16 January 2018 (also available in Arabic and Farsi).

Iran's Priorities in a Turbulent Middle East, Middle East Report N°184, 13 April 2018 (also available in Arabic).

How Europe Can Save the Iran Nuclear Deal, Middle East Report N°185, 2 May 2018 (also available in Persian and Arabic).

Yemen: Averting a Destructive Battle for Hodeida, Middle East Briefing N°59, 11 June 2018.

الملحق د: مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

CO-CHAIR

Lord (Mark) Malloch-Brown
Former UN Deputy Secretary-General and Administrator of the United Nations Development Programme (UNDP)

PRESIDENT & CEO

Robert Malley
Former White House Coordinator for the Middle East, North Africa and the Gulf region

VICE-CHAIR

Ayo Obe
Chair of the Board of the Gorée Institute (Senegal); Legal Practitioner (Nigeria)

OTHER TRUSTEES

Fola Adeola
Founder and Chairman, FATE Foundation

Celso Amorim
Former Minister of External Relations of Brazil; Former Defence Minister

Hushang Ansary
Chairman, Parman Capital Group LLC; Former Iranian Ambassador to the U.S. and Minister of Finance and Economic Affairs

Nahum Barnea
Political Columnist, Israel

Kim Beazley
Former Deputy Prime Minister of Australia and Ambassador to the U.S.; Former Defence Minister

Carl Bildt
Former Prime Minister and Foreign Minister of Sweden

Emma Bonino
Former Foreign Minister of Italy and European Commissioner for Humanitarian Aid

Cheryl Carolus
Former South African High Commissioner to the UK and Secretary General of the African National Congress (ANC)

Maria Livanos Cattau
Former Secretary General of the International Chamber of Commerce

Wesley Clark
Former NATO Supreme Allied Commander

Sheila Coronel

Toni Stabile Professor of Practice in Investigative Journalism; Director, Toni Stabile Center for Investigative Journalism, Columbia University

Frank Giustra
President & CEO, Fiore Group

Mo Ibrahim
Founder and Chair, Mo Ibrahim Foundation; Founder, Celtel International

Wolfgang Ischinger
Chairman, Munich Security Conference; Former German Deputy Foreign Minister and Ambassador to the UK and U.S.

Yoriko Kawaguchi
Former Foreign Minister of Japan; former Environment Minister

Wadah Khanfar
Co-Founder, Al Sharq Forum; former Director General, Al Jazeera Network

Wim Kok
Former Prime Minister of the Netherlands

Andrey Kortunov
Director General of the Russian International Affairs Council

Ivan Krastev
Chairman of the Centre for Liberal Strategies (Sofia); Founding Board Member of European Council on Foreign Relations

Ricardo Lagos
Former President of Chile

Joanne Leedom-Ackerman
Former International Secretary of PEN International; Novelist and journalist, U.S.

Helge Lund
Former Chief Executive BG Group (UK) and Statoil (Norway)

Shivshankar Menon
Former Foreign Secretary of India; former National Security Advisor

Naz Modirzadeh
Director of the Harvard Law School Program on International Law and Armed Conflict

Saad Mohseni
Chairman and Chief Executive Officer of MOBY Group

Marty Natalegawa

Former Minister of Foreign Affairs of Indonesia, Permanent Representative to the UN, and Ambassador to the UK

Roza Otunbayeva
Former President of the Kyrgyz Republic; Founder of the International Public Foundation "Roza Otunbayeva Initiative"

Thomas R. Pickering
Former U.S. Under Secretary of State and Ambassador to the UN, Russia, India, Israel, Jordan, El Salvador and Nigeria

Olympia Snowe
Former U.S. Senator and Member of the House of Representatives

Javier Solana
President, ESADE Center for Global Economy and Geopolitics; Distinguished Fellow, The Brookings Institution

Alexander Soros

Deputy Chair of the Global Board, Open Society Foundations

George Soros
Founder, Open Society Foundations and Chair, Soros Fund Management

Pär Stenbäck
Former Minister of Foreign Affairs and of Education, Finland; Chairman of the European Cultural Parliament

Jonas Gahr Støre
Leader of the Labour Party and Labour Party Parliamentary Group; former Foreign Minister of Norway

Lawrence H. Summers
Former Director of the U.S. National Economic Council and Secretary of the U.S. Treasury; President Emeritus of Harvard University

Helle Thorning-Schmidt
CEO of Save the Children International; former Prime Minister of Denmark

Wang Jisi
Member, Foreign Policy Advisory Committee of the Chinese Foreign Ministry; President, Institute of International and Strategic Studies, Peking University

PRESIDENT'S COUNCIL

A distinguished group of individual and corporate donors providing essential support and expertise to Crisis Group.

CORPORATE	INDIVIDUAL	
BP	(5) Anonymous	Stephen Robert
Shearman & Sterling LLP	Scott Bessent	Luděk Sekyra
Statoil (U.K.) Ltd.	David Brown & Erika Franke	Alexander Soros
White & Case LLP	Herman De Bode	Ian R. Taylor

INTERNATIONAL ADVISORY COUNCIL

Individual and corporate supporters who play a key role in Crisis Group's efforts to prevent deadly conflict.

CORPORATE	INDIVIDUAL	
Anonymous	(3) Anonymous	Faisal Khan
APCO Worldwide Inc.	Mark Bergman	Cleopatra Kitt
Atlas Copco AB	Stanley Bergman & Edward Bergman	Michael & Jackie Lambert
Chevron		Samantha Lasry
Edelman UK	David & Katherine Bradley	Leslie Lishon
Eni	Eric Christiansen	Malcolm Hewitt Wiener Foundation
HSBC Holdings Plc	Sam Englehardt	The New York Community Trust – Lise Strickler & Mark Gallogly Charitable Fund
MetLife	The Edelman Family Foundation	
Noble Energy	Seth & Jane Ginns	The Nommontu Foundation
RBC Capital Markets	Ronald Glickman	Brian Paes-Braga
Shell	David Harding	Kerry Propper
	Geoffrey R. Hoguet & Ana Luisa Ponti	Duco Sickinghe
	Geoffrey Hsu	Nina K. Solarz
	David Jannetti	Clayton E. Swisher
		Enzo Viscusi

AMBASSADOR COUNCIL

Rising stars from diverse fields who contribute their talents and expertise to support Crisis Group's mission.

Amy Benziger	Lindsay Iversen	Nidhi Sinha
Tripp Callan	Azim Jamal	Chloe Squires
Kivanc Cubukcu	Arohi Jain	Leeanne Su
Matthew Devlin	Christopher Louney	Bobbi Thomason
Victoria Ergolavou	Matthew Magenheim	AJ Twombly
Noa Gafni	Madison Malloch-Brown	Dillon Twombly
Christina Bache	Megan McGill	Annie Verderosa
Lynda Hammes	Hamesh Mehta	Zachary Watling
Jason Hesse	Tara Opalinski	Grant Webster
Dalí ten Hove	Perfecto Sanchez	

SENIOR ADVISERS

Former Board Members who maintain an association with Crisis Group, and whose advice and support are called on (to the extent consistent with any other office they may be holding at the time).

Martti Ahtisaari Chairman Emeritus	Gianfranco Dell'Alba Jacques Delors
George Mitchell Chairman Emeritus	Alain Destexhe Mou-Shih Ding Uffe Ellemann-Jensen
Gareth Evans President Emeritus	Gernot Erler Marika Fahlén Stanley Fischer
Kenneth Adelman Adnan Abu-Odeh HRH Prince Turki al-Faisal	Carla Hills Swanee Hunt Aleksander Kwasniewski
Óscar Arias Ersin Arıoğlu Richard Armitage	Todung Mulya Lubis Allan J. MacEachen Graça Machel
Diego Arria Zainab Bangura Shlomo Ben-Ami	Jessica T. Mathews Barbara McDougall Matthew McHugh
Christoph Bertram Alan Blinken Lakhdar Brahimi	Miklós Németh Christine Ockrent Timothy Ong
Kim Campbell Jorge Castañeda Naresh Chandra	Olara Otunnu Lord (Christopher) Patten Victor Pinchuk
Eugene Chien Joaquim Alberto Chissano Victor Chu	Surin Pitsuwan Fidel V. Ramos
Mong Joon Chung Pat Cox	